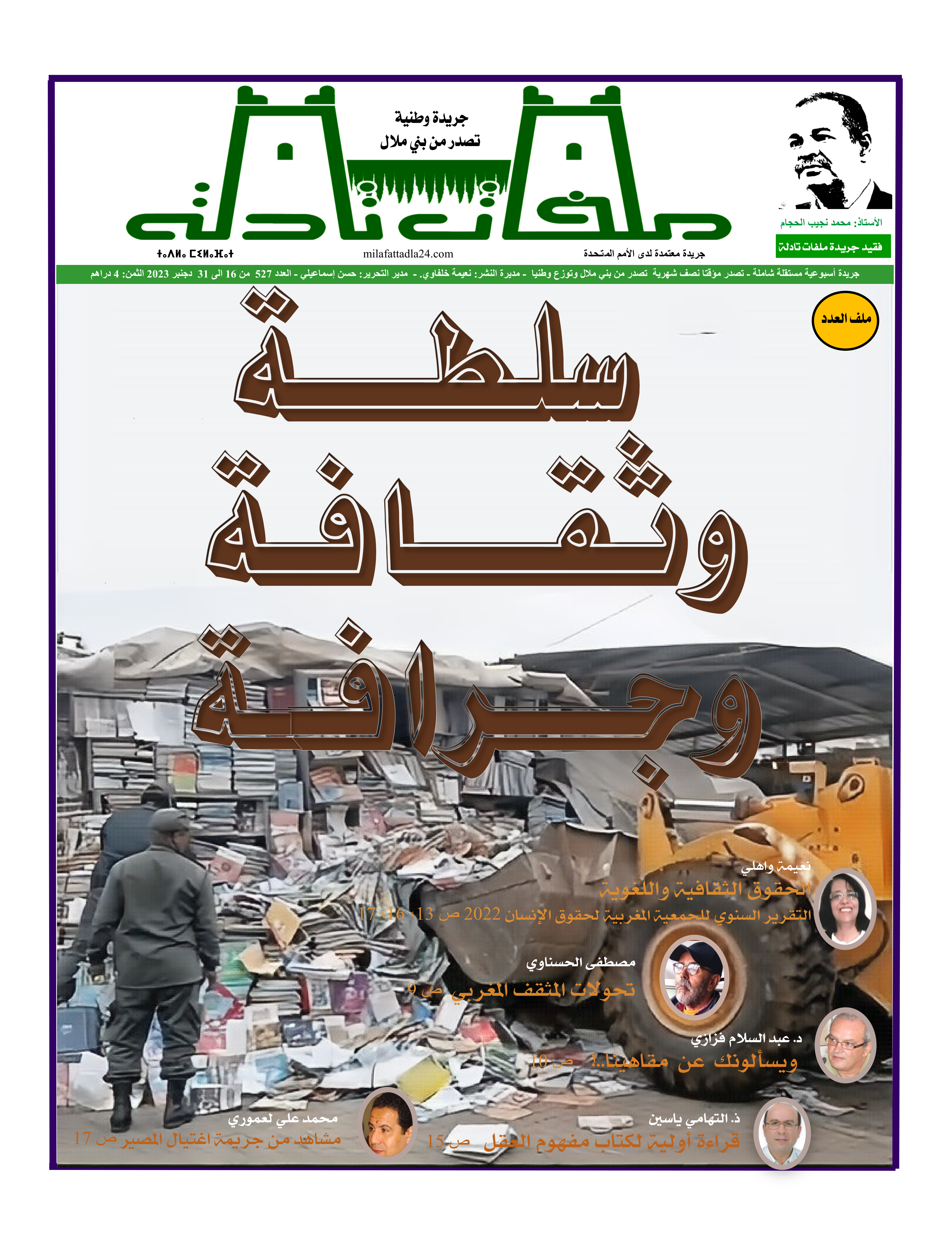


جريدة وطنية
تصدر من بني ملال
ملفات تادلة
الأستاذ: محمد نجيب الحجام
فقيد جريدة ملفات تادلة
جريدة معتمدة لدى الأمم المتحدة
milafattadla24.com
ⵜⴰⴷⵍⴰ ⵎⴻⵍⴰⴼⴰⵜ
جريدة أسبوعية مستقلة شاملة - تصدر مؤقتا نصف شهرية تصدر من بني ملال وتوزع وطنيا - مديرة النشر: نعيمة خلفاوي. - مدير التحرير: حسن إسماعيلي - العدد 527 من 16 الى 31 دجنبر 2023 الثمن: 4 دراهم
ملف العدد
سلطة وثقافة وجرافة
نعيمة واهلي
الحقوق الثقافية واللغوية
التقرير السنوي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان 2022 ص 13، 16، 17
مصطفى الحسناوي
تحولات المثقف المغربي ص 9
د. عبد السلام فزازي
ويسألونك عن مقاهينا..! ص 10
ذ. التهامي ياسين
قراءة أولية لكتاب مفهوم العقل ص 15
محمد علي لعموري
مشاهد من جريمة اغتيال المصير ص 17

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف ببني ملال
المحكمة الابتدائية ببني ملال
قسم التنفيذ المدني بني ملال

إعلان عن بيع عقار بالمزاد العلني

لفائدة: فوزية عاشق
ينوب عنها: الأستاذ احمد البرد المحامي بهيئة بني ملال
ضد: زهرة بنت العربي ومن معها
الساكنون: دوار ايت العربي جماعة أولاد يعيش بني ملال

ملف التنفيذ عدد: 2023/6101/1619

يعلن رئيس مصلحة كتابة الضبط لدى المحكمة الابتدائية بني ملال أنه بتاريخ 2024/01/30 على الساعة الواحدة بعد زوالا بقاعة البيوعات بهذه المحكمة سيقع بيع بالمزاد العلني للعقار ذي الرسم العقاري عدد10/24306 الملك المسمى " بومعيز " الكائن بأولاد يعيش بني ملال، مساحته 57ار62 سنتيار والمتكون من ارض فلاحية.
وقد حدد الثمن الافتتاحي لبيع العقار من طرف الخبير في مبلغ 1.200.000,00 (مليون ومائتي ألف درهم).
وعلى من رست عليه المزايدة أن يؤدي الثمن فورا مع زيادة 3 % واجب الحزينة العامة.
وللمزيد من المعلومات يمكن الاتصال بقسم التنفيذات القضائية بهذه المحكمة للاطلاع على دفتر الشروط والتحملات .

حرر ببني ملال بتاريخ : 01/11/2023
الإمضاء:
رئيس مصلحة كتابة الضبط
نائب رئيس مصلحة كتابة الضبط
حسن شرفي

تعزية
إرتقاء أحمد الدلحي

لبى نداء ربه المشمول برحمته العزيز أحمد الدلحي، صهر رفيقنا توفيق زبدة، يوم الإثنين 11 دجنبر 2023 بعد طول معاناة مع المرض اللعين.
ومعلوم أن الفقيد السي أحمد كان مهندسا إلكترو ميكانيكيا، خريج مدينة بروكسيل، بلجيكا، وسبق له أن انتقل بين عدة مناصب منها :
- رئيس مصلحة بمعمل السكر ببني ملال
- مدير بأفريسيرام ببرشيد
- مدير معمل كوكاكولا بمراكش
- مدير معمل كوكاكولا بوجدة
-مدير معمل عين شفشاون للماء
- مدير معمل عين إفران للماء
- مدير معمل بيبسي كولا بمسقط بسلطنة عمان.

ساهم الفقيد، تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنانه، بخبرته وكفاءاته في تنمية مختلف مناطق الوطن، وترك بصمته البيضاء أينما حل وارتحل.
تقدم أسرة ملفات تادلة، بمناسبة هذا الحدث الجلل، بتعازيها الحارة لأسرته وعائلته وأهله وأحبابه ورفقته، وعلى الخصوص لزوجته اختنا ربيعة زبدة وإبنه سفير، مهندس، وبناته وجدان(طبيبة)، و أميمة (إطار بإدارة المطارات بمدينة مسقط بسلطنة عمان) وزوجها سامي البلوشي وابنها قيسر، وكل أفراد عائلات: الدلحي وزبدة والبلوشي.
وإنا لله وإنا إليه راجعون.





جريدة ملفات تادلة تصدر عن مؤسسة ملفات تادلة للتواصل والاشهار

مديرة النشر: نعيمة خلفاوي
milafattadla@gmail.com
+212 666 283 603
مدير التحرير: حسن اسماعيلي
ishassan@msn.com
المراسل المقيم بالأمم المتحدة:
عبد القادر عبادي
سكرتيرة التحرير: عاصيم نزهة
المستشار القانوني: محمد اعبودو
هيئة التحرير:
بناصر زيكزي، خالد أبو رقية، محمد لغريب، نادية مصلوح، نعيمة خلفاوي، بديعة أيت بن عدي، حمزة، إشراق الريحاني، رضوان السعيدي، عبد الكريم جلال.
كتاب الأعمدة:
ع. الحكيم برنوص، التهامي ياسين، خالد البكاري، عائشة العلوي، بناصر زيكزي، أحمد حفظي
القسم الإداري والمالي: نعيمة خلفاوي
التصفيف والإخراج: عاصيم نزهة
القسم الرياضي: نادية مصلوح، سعيد عيلول
تصوير: (أ. ف. ب، و. م. ع، أيس بريس)
مندوب الرباط: عبد الحق الريحاني
الهاتف: 0668471294
0661457700
السحب: INTEPRIMA
ملف الصحافة: 91/3431
الإيداع القانوني: 91/84
الترقيم الدولي : 1113013
المراسلة: صندوق البريد 94 بني ملال
الهاتف الثابت: 0523484454
البريد الالكتروني:
milafattadla@gmail.com
الإدارة والتحرير:
حي الأدارسة الزنقة 2 رقم 25 بني ملال
الهاتف : 0672071311
رقم اللجنة الثنائية: ج.أ.ع/06/044
الحساب البنكي
145090212118033639001802
البنك الشعبي وكالة العرصة بني ملال





المثقفُ منبوذاً



د. سامي عبد العال

حجمُ الإهانةِ داخل أيّةِ ثقافةٍ متعثرةٍ لا يتم باجترار كهوفها المظلمة ومواضِع التخلف فيها، إنما بإفشال إمكانية نقد وغربلة الأسس القائمة عليها، والحيلولة دون فهمِ الأحداث والقضايا فهماً حقيقياً. والإهانةُ ليست أخلاقيةً هنا، لكنها معرفية، لأن الأخلاقيات لدينا تنفذُ إلى كافة المستويات وتتشكل بأكثر من وجوه، ليس أبعدُها أنْ تقلل من شأنك، لكن أقربها أنْ تستنفدَ وجودَك وعقلك.

هذا هو الحاصل ضمن بعضِ ثقافتنا العربية بامتياز تاريخي، على سبيل المثال فكرة "السمع والطاعة" إلى حد الخنوع والإذلال (وهي فكرة سياسية) قد تأخذُ وضع المعرفة الواثقة، بينما جذرها هو المعنى القائل: ليس في الإمكان أبدع مما كان، حيث يتواطأ الفعل السياسي والديني والاجتماعي. أي إبقاء الأوضاع على ما هي عليه، كأنَّ هناك قائلاً يقول: لا تقترب أيها المثقف (أقصد المثقف الحقيقي) مما نعتقد، كُن بعيداً بقدر ما لا يبلغُك سوطُ اللعنة. لو اقتربت، فردُّ الفعل لن يكون متوقعاً، الرد من أطراف (متناقضة) في وقت واحدٍ. صحيح أن التشكيل غريب، بيد أنه يحتاج تاريخاً من التحليل والتفكير، كل آفاق اشكالية لا تُعطي نفسها لأول وهلة، إنما تتمنّع عن الظهور والانفكاك لدرجة الاستحالة.

إذن المثقف منبوذاً، مطروداً، كالجمل الأجرب في الحياة العربية هو واقع الحال. النبذ نوع من الترك والطرح بَعيداً دون اهتمامٍ، مصير هو الإقصاء والابعاد بسبب معنى غير قابل للمهادنة. والنبذ عادةً نتيجة التجرؤ على ما يمثل شيئاً ذا بال، ولا نقبل النَيْل منه في الأفق العام. تحمل دلالةُ الكلمة جوانب الازدراء والهُجران وتترك نكهةً لاأخلاقية بعد سماعها. كأنَّ المنبوذ قد ارتكب ما يستحيل التسامح معه. وبالقرآن جاء اللفظ في سياق التنابذ بالألقاب ربطاً بالفسوق بعد الإيمان(الأخلاق+ المعرفة+ الاعتقاد). إذن من يحمل المعنى يغدو مفعولاً به جمعياً في المعجم العربي، أي أنَّ النبذ نتيجة عامة وليست خاصة بحالٍ. وهذا هو "مصير المثقف الحقيقي" منبوذاً إذا فكَّر بجديةٍ، أنه المرْمِي هناك بأي مكان، فقد يقرنه البعض بالعزلة نتيجة اهتماماته الخاصة، لكن الرمي فعل مقصود (الاهمال) إزاء حالة عامة (تراكم الثقافة).

حيث ثمة فوبيا من انتقاد الموروثات الفكرية الرائجة، ويتجنب المثقف طوال حياته ذلك، لدرجة أنَّه تجري ملاحقة من يقول شيئاً مخالفاً، فهو المتهم سلفاً قبل أي شيء آخر. وسيكون عليه أنْ يدفع تهمة لم يرتكبها وجريمة لم يقترفها، وهي: انتهاك كيان الأمة والتسبب في ايقاع الأذى بالسلف والخلف وبالمقدسات الحيّة والميتة. إنَّها حالة الرفض الكلي الذي يترصد الكُتاب والأدباء والباحثين الجادين مع النتائج المترتبة على ما يطرحون فكرياً وسياسياً.

لقد شكّلت المحرمات الثقافية - باتساعها- لعنة تصيب كل من يقترب. لأنَّ قداستها غدت فخاً يُدمي أقدام كل مستكشف قادم، لمجرد أنَّه يطَأ أرضاً لم يسر عليها الآخرون. هكذا تورط المثقفون في معركة أشبه بمعارك طواحين الهواء التي لا تنتهي. فهم يحاربون ظلالَهم الكئيبة نتيجة تداعيات القضايا الفكرية بهذا التوصيف... مثل قضية الأصالة والمعاصرة أو قضية تحديث المجتمعات العربية أو قضية قراءة التراث أو قضية ابداع انسانية كونية عامة. والأنكى أنْ تستدير الظلال الهاربين منها لتحل محلهم .. فتقوم الثقافة مرةً أخرى بمطاردتهم (دائريةُ عودٍ على بدء). لكن: كيف يُحال دون الظلال المشوَّهة للمثقف بكل عنفٍ؟! ما طبيعة الثقافة التي تأكل أبناءها؟! ولماذا تنقلب إلى جحيم دنيوي؟!

إذا تصورنا القدرة النقدية خروجاً عن الثقافة المتراكمة، فلتكن قدرةً لتطوير المهام التساؤلية والفكرية لكل مثقف مبدع إزاء مشكلات المجتمع وظواهره. وهذا سبب محاصر المثقف داخل زجاجة مغلقة، بحيث لا يقترب من المحظورات الاجتماعية. ومن ثم ينهض أتباعُها دفاعاً عنها (من غير معرفة أبعاد الموضوع). ذلك لكون ارتباطهم بإنتاج الثقافة يؤكد وجودهم ووجودها معاً. أحياناً يدخل الناسُ معركة (الأفكار الجديدة) ظنّاً منهم أنها معركة حياةٍ أو موتٍ، بينما هم الخاسرون قبل أنْ تبدأ، وأنَّ الطرف المقابل ليس هو دائماً الخصم الصحيح. لأنه لابد في المعارك الفكرية من الوعي الخصب بما يجري ومعرفة أبعاد المسألة قبل البدء في إطلاق عبارات النفير.

فقد يظهر مثلاً التواطؤ بين الإسلاميين المتشددين والثقافة الشائعة على نبذ المثقفين. حيث توجد مصالح مُشتركة كانت ممتدةً ومازالت بين الطرفين. في الحقيقة كانت زواجاً بين التدين الشعبي وحالة الذهنية الشائعة بميثاق سياسي غليظ. لأنَّ السياسة - في تاريخ المجتمع العربي- لم تكن لتضمن الولاء إلاَّ بضمان هذين (التدين والذهنية الشائعة). فكم خدم الإسلاميون أيةَ سلطةٍ سياسيةٍ استبدادية بقدرِ خدمات الناس العاديين لها.

ذلك بالرغم من الصورة المنتشرة عن محاربة الارهابيين للسلطة القائمة وأنَّ الأخيرة تحاول تطهير البلاد والعباد من رجسهم الشيطاني. إنَّ الفكرة هي قمة الزيف الذي انكشف بجلاء في التاريخ القريب، عندما تعايش الاثنان في مصر طوال السنوات الماضية. حتى افسحت الأنظمة السياسية للمتشددين البرلمان كجماعة الإخوان المسلمين والسلفيين. ثم وجدناهم وقد اخذوا السلطة نفسها بعد الربيع العربي في أكثر من دولةٍ عربية. وشكلوا الرهان الغالب في عين الغرب للملمة قطعان الثوار وهوام الفوضى التي كانت بداية للعيان.

براجماتياً في الواقع، لم تكن ثمة خصومة بين الجماعات الارهابية والأنظمة السياسية الديكتاتورية أيضاً إلاَّ بصدد الوسائل فقط. السلطة القمعية تبلغ مآربها باحتكار العنف باسم القانون والشرعية السياسية ذات الآليات الحديثة، ثم تغلفها بنصوص اللوائح وطقوس العقوبات السياسية والقانونية البراقة. بينما يمتلك الاسلاميون – كما يظنون- مشروعية العنف بقرائن دينية وبآليات عنف مبررة مرحلياً. الفارق أن السلطة لها الغلبة بموجب المُؤسسات ومواقع الحكم في حين لا يجلس الآخرون (الذين تطاردهم لذات الهدف) داخل المؤسسات.

الأخطر أنَّه لو كان هناك صراع بينهما (السلطة- الإسلاميون) فليس لصالح الشعب إنما كان جرياً وراء كرسي الحكم. وكل مبررات تساق في هذا المجال لا قيمة لها إطلاقاً إذا لم نأخذ بالحسبان هذا الجانب غير المطروق. وذلك ما يجعل غالبية الناس البسطاء هم وقود الصراع المشترك كذلك. ولذلك يتناوب الإسلاميون والسلطة الحاكمة اللعبة الشهيرة بينهما: "تديين السياسية وتسييس الدين" حتى آخر رمق.

فرأينا السياسيين يلتحفون عباءة الدين بالمناسبات العامة وغيرها. يغتنمون الفرص تباعاً لتدجين الشعوب العربية بمطارق الدين الناعمة (فالدين يوازي الصلاح والإخلاص والطاعة). ولكن نظراً لخشونة الإرهابيين، فإنهم يعلنون نواياهم على الملأ مباشرة دون مواربة. وإذ ظلوا يرددون أنهم يقصدون وجه الله حتى سقط القناع – أثناء الربيع العربي وبعده- باعتبار دولَهم إسلامية. وحتى أصبحت الخلافة مثل القناع الأكبر الذي يضم كافة الوجوه الاخوانية والسلفية وغيرها. إلى درجة أن التحدي الجسيم لكل فكر عقلاني هو: كيف يستطيع اقتلاع هذا التصور من الأدمغة؟!

كم يخرج رجال الحكم ليعلنوا على الملأ أنهم يخشون الإرهاب تحت مظلة الدين. وبالمقابل يعلن الارهابيون أنهم يحاربون من يحارب دين الله. ويستهدف الاثنان التهام رؤوس القطاع العريض من الناس. وإذا حدث نبذ للمثقف ومطاردة له، فإن الأخيرة مطاردة مزدوجة. الإسلاميون يفعلون ذلك لحماية المقدسات ثم يتضامن معهم السياسيون بالصمت المريب. والأنكى أنْ يفتحوا لهم المؤسسات القضائية للمثقفين. لقد تركهم يتسولون لدى الحكام ووضعهم خارج حساباته. ولذلك ما كان لأي إرهاب أنْ يتصيدهم (كطعن نجيب محفوظ وتكفير نصر حامد أبو زيد مثلاً) دونما أخذ الاشارة الخضراء من المجتمع. كما أن هذا الارهابي بلغ مكانته عن طريق خيول الفتاوى والخطاب الديني وثقافة الدهماء. الإرهاب يعشعش بجميع أشكاله في أحشاء اجتماعية متخلفة كانت لها الغلبة إزاء أي فكر نقدي. وحتى لو كان المثقف صاحب انجاز حقيقي، فلن يجد موضع قدم مقارنةً بخطاب ديني متشدد يسلب عقول الناس مقابل وعدهم بالنعيم والحور العين.

هكذا فالأسوأ أنَّ المثقف لا يلاحقه الارهابيون والساسة فقط، بل القطاعات العريضة من المجتمعات العربية أيضاً. وبالتالي كل اتهام له يصبح ثلاثي الأبعاد بصرف النظر عن ماذا يكون: اسلام سياسي كان يدفعه إلى المحاكم ويحاول إهانته وقتله، ثم يتلاعب به النظام السياسي، فيقف الناس له مهللين!! هذه المأساة جعلت التواطؤ السالف كماشة تقتل كل ابداع فكري وثقافي. إن المشكلة لن تنتهي إلاَّ بنقض محددات الثقافة ذاتها، نسفها من الجذور التي تسمح بتضامن المتناقضات وتواطؤها على السطح إزاء الفكر. بحيث أن اتساع الهوة يبقى منظوراً بين هذه الأطراف، لكن سرعان ما تجتمع للاتفاق البراجماتي فوق جثة المثقف.

والتهمة الجاهزة (ازدراء الاديان وخلخلة المجتمع وتكدير السلم العام)، كانت بهذا المثلث نوعاً من التنكيل بأي مثقف يفكر بصورة مختلفة. لأنَّها تهمة تبحث عنه بثلاثة مقابض (المجتمع والدين والسياسة) أينما ذهب. كما أنها تركت بموجب القانون عصا غليظة في يد الناس لانزال العقاب الجماعي به لو أحيل إلى المحاكمة. وذلك يفسر أنه كلما تثار قضايا نقد النصوص التراثية تذهب إلى القضاء فورا بمباركة السلطة. وفي النهاية يزعم الإسلاميون دفاعهم عن هوية الأمة. وكأن تلك الهوية هي الصليب الذي يُعلق عليه المثقف، حتى تترك جثته في العراء لأكلي الجيف من البشر. رغم أننا تجاوزنا عصر الهويات القاتلة كما يقول الأديب اللبناني أمين معلوف. وحينما يسمع الإنسان العادي بالخطورة القائمة على هويته ينطلق للدفاع عنها بأنيابه ومخالبه.

وبالتالي سيستَحِل أي إنسان عادي دماء المثقف مصمماً على أخذ الثأر بنفسه. والحقيقة كما رأينا مع نجيب محفوظ فقد قام بطعنه شاب جاهل ثقافياً. لم يقرأ كلمة واحدة من كتاباته ولا يعرف من هو محفوظ ولا أهميته ولا حتى كيف يتجرأ على قضايا الدين. وبالتالي لم يعرف قيمته الأدبية في تاريخ الرواية. بل كانت تلك الأفكار بالنسبة إليه هلوسات لا قيمة لها.

لقد صيغت تهمة "ازدراء الأديان" التي توجه للمثقفين لإشباع نهم السلطة والاسلاميين والناس العاديين من دمائهم. إنَّ سك الازدراء بوصفه انتهاكاً للموروثات يعني تطويقاً لكل محاولة تفكر في المعتقدات الجمعية. وحينما تتكيف كلمة الازدراء مع القوانين والدساتير، فهي تهدم أسس الدولة المدنية. لأنه ليس ثمة شيء في الدولة الحديثة اسمه انتهاك المقدسات. إلاَّ إذا تمَّ تسييس ما لا يُسيَّس كما أشرنا. والتهمة مجهلَّة " القادر" على اقامتها من جهة الحق والإمكانية والقبول والتبرير والمعاني حتى. وبالتالي تصبح اللغة كخطاب من هذا الصنف سلاحاً في يد كل من يريد ملاحقة المثقفين والأدباء رغم تفاهتها في حالات كثيرة.

لقد أمست تهمة ازدراء المقدسات خارج حتى القانون. لأن وقعها الاجتماعي والديني أكبر من دلالتها قانونياً. ذلك والإسلام السياسي كان قد نجح في خلط الأوراق مسرباً قناعاته إلى الرأي العام كما في مصر والأردن مثلاً. وربما لو دققنا النظر فليس ثمة فارق كبير بين الإرهاب وهذا الوعي الصامت. فمن أين خرج الدواعش؟ لماذا يجند الاسلاميون أتباعهم بسهولة على النت ومن دور العبادة؟ حتى جاءت تهمة ازدراء الأديان مرادفة للكفر، لأنه لا يتم مناقشته وتحول من مجال المعرفة والتساؤل والنقد إلى مجال الدين. ولهذا لم يكن ليقيّم أحدٌ أعمال الكتاب والمثقفين ويرد عليها إنما يكفرونهم مباشرة.

والتقييم الديني على النوايا في ضوء ثنائية الكفر والإيمان يغالب أيَّ تقييم فنيّ داخل هذا المناخ. كما أنَّ التواطؤ الثلاثي السابق (الاسلاميون- السلطة- الناس) يُعلي نبرة التشفي تجاه المثقفين. حتى أنه يمكننا اعتبار تهمة ازدراء الاديان المجاني قتلاً لا إنسانياً لهم. وفوق ذلك تغذي التمادي في تناولها بالأوصاف اللاأخلاقية، وأساسها هو كراهية التغير والمشاركة في حالة من التفكير تجاه الواقع وأزماته.

باحثون ومهتمون يقاربون موضوع حماية وصيانة التراث بجهة بني ملال خنيفرة

نظمت، اللجنة الجهوية لحقوق الإنسان بجهة بني ملال خنيفرة، ندوة علمية في موضوع: "فعلية الحقوق الثقافية: حماية وصيانة التراث والولوج إليه، جهة بني ملال خنيفرة نموذجا".

وشارك في هذه الندوة التي احتضنتها قاعة الاجتماعات والندوات بمقر جماعة خنيفرة يوم السبت 09 دجنبر الجاري، عدد من الباحثين الأكاديميين والمهتمين بالتراث المادي وغير المادي بالجهة.

وتندرج هذه الندوة، وفق اللجنة المنظمة، في إطار استراتيجية المجلس الوطني لحقوق الإنسان المرتبطة بفعلية الحقوق، وفي إطار استكمال البرنامج الذي سطرته اللجنة الجهوية لحقوق الإنسان لدراسة تتبع فعلية الحقوق الثقافية بجهة بني ملال خنيفرة، من خلال واقع التراث المادي وغير المادي بالجهة، حيث سبق للجنة أن نظمت الدورة الأولى للندوة ببني ملال في نفس الموضوع يومي 3 و4 دجنبر 2022.

وافتتحت الندوة، بكلمة رئيس اللجنة أحمد توفيق الزينبي ذكر فيها بمصادقة المجلس الوطني لحقوق الإنسان خلال دورة سبتمبر 2019، على استراتيجية عمل تقوم على فعلية الحقوق الإنسان وتعتمد مقاربة شمولية لا تختزل الفعلية في بعدها القانوني الصرف بل تولي كذلك أهمية قصوى للعوامل غير القانونية سواء منها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

وأضاف الزينبي، أن هذه الاستراتيجية تقوم على قيم الحرية والمساواة والعدالة والتضامن وتقترح ستة مداخل وهي المشاركة والمساءلة وعدم التمييز والتمكين والمحافظة على البيئة والتربية.



وأشار رئيس اللجنة في كلمته أن المجلس قام بإثارة فعلية الحقوق الثقافية في أبعادها المتنوعة، حيث خصص لها موقعا مركزيا في كل الآراء التي أنجزها، سواء بمناسبة تقديمه لملاحظاته وتوصياته للجنة الخاصة بالنموذج التنموي الجديد، أو بمناسبة تقديمه لملاحظاته وأولوياته الراهنة بشأن التصريح الحكومي، كما أكد في عدة مناسبات أن إقرار المساواة وتكافؤ الفرص وتضييق الفجوات الاجتماعية والمجالية، يقتضي في المقام الأول، بناء وهندسة السياسات العمومية في ضوء ضمان الحقوق الأساسية وفي صلبها الحق في الثقافة.

وسعيا وراء الإحاطة بموضوع فعلية الحقوق الثقافية بالجهة وعطفا على ما تناولته الندوة في دورتها الأولى من خلال معالجتها لتيمات الأسس والمؤثرات الكبرى والترسانة القانونية الوطنية والمخازن الجماعية وتقنيات الصناعات الحجرية القديمة والنقوش الصخرية والمواسم والحكاية الشعبية وأحيدوس وعبيدات الرمى والعيطة، ركزت مداخلات الدورة الثانية على أشكال جديدة من التراث المادي وغير المادي للجهة وهي الطقوس المحلية و قيم التضامن و العيش المشترك في الثقافة الأطلسية و أدب المثل و الزربية الزيانية والحضرة والتراث العبري .

وناقشت المداخلات واقع التراث المادي وغير المادي بالجهة ووقفت على خصائصه وغناه وعلى العراقيل والتحديات الخاصة والمشتركة التي تواجهها المحافظة عليه وضمان سلامته واستمراريته والولوج إليه وتثمينه. كما تناولت الندوة التراث المادي وغير المادي في مناهج التعليم والحقوق والواجبات المرتبطة بالتراث إلى جانب دور الإعلام في تثمين التراث.

وأفرز توصيات مهمة تتعلق اعتماد استراتيجية جهوية، مؤطرة بمبادئ المشاركة والمساءلة وعدم التمييز، تنخرط فيها المؤسسات ذات الصلة والجماعات الترابية والجامعة والمجتمع المدني لحماية التراث المادي وغير المادي وتثمينه، تبني مقاربة شمولية في التعامل مع مختلف أنواع التراث المادي وغير المادي بالجهة مع إيلاء عناية خاصة للأنواع المهددة بالانقراض والأخذ بعين الاعتبار للعدالة المجالية واللغوية، الرفع من وثيرة تصنيف وترتيب المواقع التاريخية بجهة بني ملال خنيفرة وحمايتها من الضياع، اقتراح أنواع تراثية جهوية للاعتراف بها كتراث إنساني من طرف منظمة اليونسكو.

كما تضمنت توصيات تتعلق بتشجيع المبادرات الرامية إلى تثمين التراث واستثماره في الحياة المعيشة والممارسة اليومية لسكان الجهة وعدم الاقتصار على الدراسات والأبحاث، تحليل الأمثال والحكايات والطقوس المحلية والحضرة واستنباط دلالاتها واستنطاق معانيها وتوثيقها وحمايتها من الضياع والاندثار، تثمين الزربية الزيانية وباقي منتوجات الصناعة التقليدية المحلية، تعزيز إدماج مختلف مكونات التراث الجهوي في المناهج الدراسية واستثمار الجوانب المضيئة منه لتقريب المبادئ الأساسية التي تقوم عليها حقوق الإنسان والديمقراطية والعيش المشترك من التلاميذ والطلبة؛ دعوة الإعلام الجهوي سواء المكتوب منه أو الإلكتروني أو التلفزي للمساهمة أكثر في التعريف بالتراث الجهوي والمساهمة في حمايته وتثمينه وذلك عبر إعداد ونشر ربورتاجات ومواد إعلامية.

ملفات تادلة 24

عمليات هدم وإزالة ركام المباني المنهارة بسبب الزلزال في أزيلال

انطلقت بأزيلال عمليات هدم وإزالة ركام المباني المنهارة كليا أو التي أعلنتها السلطات المحلية غير صالحة للسكن، وذلك بفضل تعبئة كبيرة للموارد البشرية واللوجستيكية بهدف الشروع في مرحلة إعادة الإعمار ما بعد الزلزال.

فعلى مستوى جماعة آيت أومديس، إحدى المناطق الأكثر تضررا من زلزال 8 شتنبر، تمضي الأشغال، على قدم وساق، لهدم وإزالة ركام المنازل المنهارة كليا أو تلك التي أعلنت اللجنة المشتركة لتقييم أضرار الزلزال، أنها غير صالحة للسكن و تشكل خطرا محتملا على السكان.

وفي هذا الإطار، تمت تعبئة حوالي عشر آليات من كافة الفئات لتسريع هذه العملية بشكل يضمن إجراء عمليات الهدم على نحو فعال وآمن، بعد موافقة السلطات المحلية والمصالح المعنية، استنادا إلى الدراسة التقنية.

ولهذا الغرض عبأت السلطات الوسائل اللازمة لتسريع هذه العملية، مع الحرص على إزالة الأنقاض والركام بواسطة جرافات وآليات أخرى وضعتها رهن إشارتها المديرية الإقليمية للتجهيز بأزيلال.

ولإنجاز هذه العمليات على أحسن وجه، عبأت السلطات المحلية لإقليم أزيلال حوالي عشرة من المهنيين بالنظر إلى الأوجه المختلفة لعملية الهدم ولتجنب مخاطر الانهيار مع مراعاة الخصائص الجبلية لهذه المناطق.



وتجدر الإشارة إلى أنه قبل الشروع في عمليات الهدم، تقوم السلطات المحلية بإخطار أصحاب كل منزل مع تأمين المبنى لتجنب أي ولوج إلى هذه المواقع.

وبالموازاة مع هذه الجهود، تواصل اللجان المحلية المشتركة لإحصاء المباني المتضررة بفعل زلزال الحوز، تعبئتها ميدانيا من أجل تبسيط الإجراءات الإدارية المتعلقة بإصدار تراخيص إعادة البناء أو الترميم لفائدة الأسر المستفيدة من مساعدات إعادة الإعمار.

وتروم هذه العملية الواسعة تسهيل مختلف الإجراءات المتعلقة بأشغال إعادة البناء أو الترميم، وذلك بإعفاء أصحاب الطلبات من تكاليف هذه الأخيرة، وتسهيل حصولهم المجاني على تصميم معماري ومسح طبوغرافي، وذلك في إطار الجهود المبذولة للتخفيف من آثار الزلزال على السكان المتضررين.

كما تتواصل بوتيرة حثيثة عمليات منح الدفعة الأولى من المساعدات المالية لإعادة إعمار المساكن المنهارة كليا أو جزئيا، على مستوى النقاط الرئيسية المخصصة لسحب هذه المساعدات بإقليم أزيلال.

ملفات تادلة 24

الصحراء المغربية عقدة الوحدة والتجزئة في المغرب العربي

الصحراء الغربية عقدة الوحدة والتجزئة في المغرب العربي، تحت هذا العنوان كتب المناضل عبد الله البارودي اطروحته الشهيرة حول الصحراء المغربية، وهي بحق اطروحة تعكس عمق النقاش الذي دار في نهاية السبعينات بين القوى التقدمية بالمغرب، كما تعكس عمق الاشكال الترابي وحركة البوليساريو والمسافة الفاصلة بين حركات التحرر والحركات الانفصالية، ما احوج دبلوماسيتنا الموازية لاستحضار هذا العمق في هذه الفترة التي ميزت الخطاب الرسمي بالتفتح ودعوة الاحزاب للانخراط في الحقل الدبلوماسي والمبادرة والاقتراح في قضية الصحراء.

في الخطاب الملكي الاخير بمناسبة ذكرى 20 غشت، دعا الملك محمد السادس الى تفعيل الدبلوماسية الموازية في قضية الصحراء، بل رسم خريطة دبلوماسية جديدة تمنح حق اتخاذ المبادرة والقرار لمختلف الفاعلين الرسميين والمدنيين، وفي الزيارة الملكية الاخيرة لامريكا التي اكد بيتها الابيض على واقعية وجدية حل الحكم الذاتي، لازالت الدبلوماسية الموازية بطيئة التفعيل، ومرتبطة بالخطاب الرسمي، خصوصا في الجزائر، ومع ذلك يمكن تسجيل تقدما او تخلخلا في الساحة الجزائرية، وفيما يلي نورد مقالا للصحفي الجزائري توفيق رباحي، المعروف بكتاباته عن العلاقات المغربية-الجزائرية، حيث أشرف لسنوات طويلة على الصفحة السابعة في جريدة القدس العربي، وهي الصفحة المخصصة للمغربي العربي وجنوب أوروبا. وتميز رباحي بنقده اللاذع للسلطات الجزائرية، وفي الوقت ذاته، للسلطات المغربية. وكانت مقالاته تعرضه للنقد الى مستوى السب والقذف سواء في المغرب أو في الجزائر.

ونشر اليوم مقالا يستحق القراءة حول الأزمة الحالية بين المغرب والجزائر، من باب اثراء النقاش ووضع القارئ في صورة الكتابات الجديدة ذات النقد المزدوج، إذ لا يستثني لا بلاده الجزائر ولا المغرب الذي يزوره باستمرار من نقد لاذع، كدليل على الحس والمصير المشترك للشعوب والانظمة، حيث يقول:

لا يجب الوقوف طويلا عند أسباب التوتر الحالي بين نظامي حكم البلدين، فهي أزمة عابرة ليست الأولى وحتما لن تكون الأخيرة. والأسباب دائما تتشابه: تصريح حكومي من هنا أو بيان رسمي من هناك، فرد فعل فأزمة أخرى لا تمنع بالضرورة برقيات التهاني بين رأسي البلدين لبعضهما عندما تحين الفرصة.

ما يجب الوقوف عنده هو أن الدبلوماسية المغربية هي البادئة دائما برد الفعل. والدبلوماسية الجزائرية دائما في موقف الطرف الذي يتصرف بهدوء وكأن شيئا لم يكن.

لاحظ أن رد الفعل المغربي دائما أقوى من الفعل ويغطي عليه!

الدبلوماسية مثل كرة القدم، الفريق الذي يختار الدفاع يتعب في مبارياته وينهيها بشق الأنفس، منهكا، وفي أكثر الأحيان منهزما.

ما من شك أن الدبلوماسية المغربية أبانت عن ارتباك كبير كلما تعلق الأمر بإدارة أزمة مع الجزائر، فتتسرع في اتخاذ القرارات وإبداء المواقف ثم ينتهي بها المطاف في حرج.

أستطيع هنا أن أسوق عدة امثلة، أبرزها أزمة صيف 1994 عندما استُهدف فندق سياحي في مراكش بتفجير إرهابيراح ضحيته سياح إسبان. قال المغربآنذاك أن الجناة جزائريون، وبدل أن يسأل عن تعاون الجزائر في التحقيق في التفجير (خصوصا والأخيرة كانت تشكو من استفحال الإرهاب في أرضها وتتهم الآخرين بعدم مساعدتها)، بدل ذلك أسرع الملك الراحل الحسن الثاني وساعده الايمن آنذاك الراحل إدريس البصري، إلى إعلان فرض تأشيرة دخول على الجزائريين بالأصل وبالجنسية، أي كل من تُشتم فيه رائحة الجزائر. فما كان على المسؤولين الجزائريين إلا أن ردوا بالمثل مع ’حبة مسك’ فوق الحساب وهي غلق الحدود البرية بين البلدين.. وكأنها رسالة للمغاربة: سنريحكم منا تماما.

منذ ذلك التاريخ، ظل المسؤولون الجزائريون يردون بثقة كلما سئلوا في الموضوع: لم نكن نحن، بل المغرب هو البادئ!

قبل ثلاث سنوات أعلن المغرب بشكل منفرد عن رفع العمل بتأشيرة الدخول ذاتها التي كان فرضها في 1994، فردت الجزائر بثقة ومكر: لن نطبق مبدا المعاملة بالمثل لأننا نرفض أن يضعنا أحد أمام الأمر الواقع، وأن رفع التأشيرات كان يجب أن يخضع لتشاور ثنائي.



وعليه، تحوّل ما كان سيبدو من المغرب قرارا شجاعا ومبادرة حسن نية، إلى تصرف غير حكيم، منفرد ومتسرع بلا داع.

في الأزمة الأخيرة . الحالية . بين البلدين، سارع المغرب الى استدعاء سفيره إلى الرباط بغرض التشاور، بعد خطاب من بوتفليقة لمؤتمر مغمور في أبوجا (نيجيريا) اعتبرته الرباط عدائيا.

مرة أخرى استغلت الجزائر القرار لتبدأ وسائل إعلامها ضخ فكرة أن الجزائر لن تسحب سفيرها، رغم علم الجميع المسبق بالفرق الواضح . دبلوماسيا . بين سحب السفراء واستدعائهم للتشاور. رغم ذلك ’اشتغلت’ الجزائر على الموضوع جيدا،

ومرة أخرى بدا المغرب هو "البادئ".

ثم اختار المغرب التصعيد فأطلق المئات من مواطنيه حاصروا السفارة الجزائرية بالرباط واقتحموا قنصليتها بالدار البيضاء، بل تسلق أحدهم مبناها ونزع العلم ومزقه على رؤوس الاشهاد.

طبعا لا أحد سيصدّق أن ذلك الحصار كان عفوياً، وأن ذلك التصرف الأرعن فعل معزول. كل ما جنته الرباط من تلك "الحماقة" هو تثبيت صفة التهور ودبلوماسية الهواة التي تلازمها كلما تعلق الأمر بأزمة مع الجزائر.

تعاني الرباط كل هذا التخبط مع الدبلوماسية الجزائرية والأخيرة تعيش أتعس أيامها وأكثرها تراجعا منذ الاستقلال. الجزائر اليوم، مثل المغرب، بلد جانبي، دبلوماسيا، يعيش على هامش حركة الشعوب والمجتمعات: لا أحد يذكر متى استقبلت الرئيس الفلسطيني محمود عباس آخر مرة، ولا أحد يذكر لها موقفا من أزمة العراق في العقد الماضي، ولا من يذكر لها موقفا مؤثرا مما يجري فيسوريا وقبلها ليبيا ومصر. ولا تأثير يُذكر في السياسات الدولية إقليميا وعالميا. الرئيس بوتفليقة، الذي زار باريس خمس أو ست مرات، واستقبل رؤساء فرنسا ثلاث مرات، وزار دول العالم من بريتوريا إلى مانيلا، بوتفليقة لم يكلف نفسه عناء التفكير في زيارة مالي أو النيجر أو أيّ من دول الساحل، الحديقة الخلفية لبلاده، ومصدر كل قلاقلها.

هو كذلك حال المغرب الذي انكفأ على نفسه أكثر منذ ورث الملك محمد السادس عرش والده الراحل. باستثناء محاولات محتشمة للحضور في موريتانياوالسنغال، لم تعد البلاد تُذكر إلا كمنتجع صحي لشيوخ دول خليجية يقضون فيه فترات نقاهة بعد علاج وجراحات معقدة في أمريكا وأوروبا.

كما يتساوى المغرب والجزائر في زيارات وزراء الخارجية الأمريكيين والأوروبيين عندما يقررون أخذ المنطقة بالجملة، فيبدأونها من الرياض إلى الرباط مرورا بما بينهما من عواصم (محطات) ثلاث أو أربع ساعات في كلّ منها.

عندما يقال في المغرب أن السياسة الخارجية في الجزائر في قبضة العسكر، هناك محاولة واضحة لتناسي أن السياسة الخارجية المغربية، مثل الجزائر تقريبا، في يد القصر الملكي أو حكومة ظل من 3 أو 4 أشخاص يديرونها بعيدا عن وزارة الخارجية ومن فيها. لذلك لا يجب استغراب مقولة أن وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون، عندما زارت الرباط، استُقبلت في القصر من طرف حكومة الظل أولاً، بينما الوزير (السابق) سعد الدين العثماني "نائم في العسل" في مكتبه بوزارة الخارجية.

وعندما يقال في صالونات السياسة ووسائل الإعلام الجزائرية أن المغرب يفتعل الأزمات مع الجزائر للهروب من مشاكل داخلية، هناك محاولة واضحة لتناسي أن نظام الحكم الجزائري مأزوم وينتظر بشوق أزمات مع المغرب عساه يوقظ بها همم المشاعر القومية لدى الرأي العام ويثبت للناس أن ’فحولته’ ما تزال صالحة.

لا الجزائر جنّة حقوق إنسان حتى يرف قلب بوتفليقة لحالها في العيون وباقي مدن الصحراء الغربية، ولا المغرب واحة ديمقراطية حتى يعيّر جارته الشرقية بالدكتاتورية وحكم العسكر.

هنا نظام حكم هجين مكوّناته خليط من أصحاب المصالح والقابضين على الأجهزة الإدارية والأمنية، يستعمل المدنيين ديكورا سياسيا. وهناك ’مخزن’ يستعمل الآخرين (هذه المرة دور الإسلاميين) واجهة حكم تحقق مأربه وتضلل الرأي العام الدولي.

لا فرق أبدا يستحق الذكر إلا من حيث كون الجزائر بارعة في حفر المطبات الدبلوماسية لجارها، والمغرب بارع في السقوط فيها باستمرار وكأنه يرفض التعلم.

العدد286/ دجنبر 2013

السـؤال



ذ. عبد الرحمان دحمان

تقديم

الحياة مدرسة، من دروسها الشائكة يتعلم الإنسان العاقل الحكمة والبناء الرصين ويتناسى الجاهل إشاراتها التنظيمية، والناس ساعون، وقلما ينتبه بعضهم للآخر القريب والبعيد.

فلم الغفلة والتهافت ؟

العبادي

في كوخ صغير مستند الى منزل أحد رجال التعليم هذا الحي المعروف ببساطة أهله وريفيتهم يقبع العبادي الشيخ الصامت، الساذج، والذي حامت حوله حكايات جمة متسائلة عن أصوله، والسر الذي تحمله حماقاته. والسبب في عدم طرد رجل التعليم له... مزاعم متناقضة، لا تجد لها مخرجا والواقع أن شيخنا يمضي أيامه داخل هذا الكوخ الذي تلفه الأغطية البلاستيكية من كل جانب يحتمي فيها من قساوة صقيع الشتاء، ويرشح عرقه فائضا زمن الحر.

ما ان ترسل الشمس حمرة ضياءها على صفيح الأفق حتى يهفو الشيخ من مرقده... ويستقبل نسائم الصباح... متحسسا جيوب أسماله باحثا عن علبة السجائر ذات التبغ الأسود... يشعل لفافته... يستند الى عكازه الذي لا يفارقه... يسوي غطاء رأسه الدرن... يسعل مرارا ملأ رئتيه... يغلق باب كوخه الذي لا يحتاج الى قفل أو... وعلى مهل... يسلك ممره المعتاد الموازي للساقية (الفوغال) على عكس مجراها... قاصدا دكان الشيخ العسكري... الذي يعمد الى فتح دكانه مباشرة بعد صلاة الفجر... يجلس العبادي على مصطبة صغيرة... منتظرا أن يهيئ الحانوتي ابريق الشاي... ليكون من نصيبه كأسا ساخنا يحتسيه على عجل دون أن يهتم بفطائر العسكري المعروضة عليه... ثم يستجمع قواه مستأنفا السير وداعيا لمضيفه بالبركة واليمن في أسلوب مثير للسخرية... حيث أن العبادي معروف بلثته التي يزاحم فيها الحروف فتتعارك في حلقه قبل أن تلامس المسامع.

كان كل من يصادفه الا ويناديه ومخوفا إياه بالضفادع فيجيب مذعورا أن الضفادع تنقب، وربما سمع من اخر لقب "الفقيه" فيجيب على التو أن الفقهاء أهل طمع، وهما الاسمين الذين كان يكرههما الى درجة المقت (الجرانة والفقيه).

يمضي يومه كله في دورة حول أزقة البلدة التي عاش فيها وكبر بل شاخ وهرم... ومن بين المزاعم الأقرب الى اليقين أن جزءا مهما من هذه الأرض المغروسة بشجر الزيتون تعود لملكيته... غير أن الذين قربوه إليهم قاموا بالحجر عليه... وظل غير أنه بهذا كله فكل همه أن يناله الناس حبا واهتماما... لذلك كانت البيوت كلها تفتح أبوابها له فيأخذ من هذا بقشيشا... ومن الآخر قوتا... ومن الثالث ملبسا يستر به ذاته.

وكان أحب شيء لديه على الاطلاق "الولائم"، فهو يعرف كل مواعيدها وكأن جن السماء والأرض يخبره ويستدعيه، مما كان يثير اعجاب الناس وما وجدوا للأمر حقيقة، ... ومما يزيد في غرابة الأمر ... أن العبادي لم يكن يقبل ما فضل من الطعام... بل يفرض نفسه على الآدبين كي يكون ضيفا رسميا يخصص له مكانه داخل الجماعة المدعوة... فيأكل معهم من نفس الصحن... ولا ينصرف الا اذا أنفض الجمع بعد الدعاء الختامي والذي عادة ما يستفرد به الامام الراتب.

تذكر الناس تلك الليلة المشؤومة على ساكنة البلدة، حيت منعت ساكنة جديدة على الحي العبادي من الحضور مع المدعوين... لقد تنكروا له ببالغ الإهانة... فلزم قصيا بعد أن جلس القرفصاء... يتأمل الأكلة متصنعا الغفوة... مواليا تدخين السيجارة تلو الأخرى... شعر لأول مرة بالمرارة والصغار... لأول مرة في مقامه بهذا البلد يعامل بمثل هذا الإهمال.. أحس أن القبيلة كلها تواطأت ضده... انتظر طويلا حتى طويت الموائد و المقاعد دون جديد يذكر... فما نال من أهل الوليمة النزر اليسير... استنهض ذاته راغبا في الانصراف... خانته ساقاه فسقط على أم وجهه... فقد نابه الذي كان يملأ فمه... اشتد أنينه فاستند الى الحائط... كان كل شيء يجري أمام عينيه بسرعة... شعر بدوار شديد... لكنه تحامل وترنح... وهو يقصد مأواه... بدا الكوخ الذي كان على مسافة خطوتين بعيدا كأنما نقل أميالا عدة... كانت أنفاسه تتراكم داخل قفصه الصدري وتأبى الانعتاق... بالكاد وصل الى هدفه... ليترك جسمه المغبون يهوي على فراشه المتعفن...

سافرت الشمس طويلا في كبد السماء... وما ظهر للعبادي أثر... تساءل الحانوتي عن هذا التأخر غير المعتاد... فعمد الى اقفال دكانه وأسرع الى الكوخ... كان الباب مفتوحا... أطل العسكري... مستطلعا الأمر... كان العبادي هناك... مزبد الشدق... بينما نصف فمه الآخر مغروس في التراب...أدرك الحانوتي أن هذا الجسد لن يتحرك أبدا... أطلق صرخات متتالية... يعلن للقبيلة الخبر... وحينما اجتمع الناس... جهر أحد الحضور قائلا...

لكن من سيرث العبادي؟

وحينما بحثوا عن جواب مقنع... تساءلوا عن صاحب الاستفسار... فما وجدوه... وبقى التعرف على الحقيقة معلقا الى اليوم.

ذ/ عبد الرحمان دحمان

"لا أُهادِنُ ... لا أُوَادِعُ"

أنَا... والحِجارة... والبُنْدُقِية... سِيان
حَيَثُمَا نَدَت شجرةُ الزيتونِ... أيْنع المِقْلاع
لن تُعْقَم أرْحَام الحقّ والقَضِية
في فِلسْطين.. الشّام والبِقَاع
لنْ تَستسلم سواعدُ لبنَان
ستَزُول من جَسَد العُروبة... يَوما جراثِيم صُهيُون
لن أهَادِنُ.. لن أوادِعُ.. قَتَلَةَ النّسَاءِ والصبيْان
لن أحْشوَ كَفّي وَالدّراع
في مَخَالبِ الفَتْكِ العُنْصُرية
ألِفْتُ نَغْمَةَ الرّصَاصِ وَذَوي المَدْفَعية
... شَرِبْت حليبَ البَارودِ حَتّى النّخَاع
وآلَمَني احتِضَارُ أبْرِيَاءَ يُقْصِفُون

في بَيْتَاتِ العَافِيةِ والأمَان
منْ يَجرُؤ على هَجْرِ صَدْرِ أمّه الحَنُون
منْ هَذا الذّي يُبْخِسُ ثَمَن الحُرّية
... يَبيعُ العُرُوبَة طَوْعاً في سُوق الضّبَاع
... لاَ يَهُمّهُ شرَفُ الأهَالِي ولا تُربَة الأوْطَان
يَنْشجُ الفَطِيمُ، تَنُوحُ الخَادَةُ... تَلْطِمُ الثّكْلَى الخُدُود والجُفُون
تُنَاشدُ مُعْتَصِماً... فَأين المُعتصم؟.. وأين عَمُورِية؟؟
وأين خَمِيسه المِقْدام.. الشّجَاعُ؟
بَل أينَ صُقُورُ النّزِال والحَمِيدَان؟
يتَمرّغ رُعَاة العَيْشِ في ويْلات المُجُون
يَتبَاهَوْنَ بالحَرير وجِبَابِ النّفْط السّخِية
... بالقُصُور دَواتِي الأبَراجِ والقِلاع

...



بالرّصَائد النّافِقَة في مصَارفِ الأمرِيكان
تَفّا على لتماتِ نِفَاقِهم حِين يَجتمعون...
يَزْعُمون نَصَرة الأرضِ والهَوية...
... هُمُ المَرَدةُ... هُمُ لَوَالِبُ الفُرقة والنّزِاع
بُغَاةُ الفِتْق... بُغَاة الأعْراض بلا أثْمان

مَخبُولُ مَن يَظُن... أنّنَا عَن أرْضِنَا نَازِحُون
لَنْ نُبَارِح القُدس... الجليل... والناصِرية
بلْ جَميعُ الرّبُوع حيث أهَلُنا والمَتَاع
صَامِدُون... صَامِدُون... صَامِدُون
كَيْ نُزِيلَ الخَرَابَ... واليَبَاب ونُجَدد البُنْيَان
أبْشِري تُرْبَة الخَصِيب... فنَحْن قَادِمُون
... فَلازَالَت علَى العَهْد القُلُوبُ الزُكِية
... تَذود بالرّشَاشِ والبُنْدُقِية
... تُغِيرُ ولوْ عَن بُعْدِ... بِالقِرْطَاسِ واليَرَاعِ
أبْشِري...
فَلَنْ يَطَالَ مَهْدَنَا النِسْيَان

ذ. عبد الرحمان دحمان

الكتابة على حد السيف: "جحيم أبي"* أو في رواية المحظور وغوايته (3/3)

*الحسين الرحاوي

إن من المفارقات الجميلة التي يمكن أن نقف عندها في هذا الطريق الذي نذرعه مصيخين الأسماع حيث دوي الانفعالات، الأحاسيس والعواطف يبرق بضربة قلم عميقا في القلب مع كل خطوة، مع كل سؤال وجودي، قلق مقلق، "أكان من الضروري أن يموت جداي وأبقى وحيدا؟ لماذا يموت من نحبهم؟ لماذا لم يمت أبي مثلا عوض جداي؟ لماذا لم يبق أحدهما على الأقل؟ (ص32) أنا أفضل نار جهنم على العيش مع ذلك الوحش، أنا لا أعرفه ولا أحبه، لماذا تريدون أن أعيش معه، إن وجهه يخيفني (ص36) ... إن المفارق-عكس التصور-هو أننا نعرف إلى أين نمضي، إننا نمضي إلى الجحيم، وهو الجحيم الوحيد الذي نذهب إليه بكامل شوقنا، ورغبتنا، إنه جحيم آبائنا، كما تقدمه الدموية على لوحة شفيفة، جاذبة، تعكس عجز طفل مستسلم، لا حول له ولا قوة، قد يكون ذلك الطفل الذي انتحر المصور بعدما تخطف النسر هزالته من قلب إفريقيا، أو آخر، أو شبيهه، أو هو. نعم، إن الخلفية تؤسس للتداخل الرمزي للين يانغ Yin Yangبما هو أساس للفلسفة التاوية الصينية، حيث يتداخل الخير في الشر والشر في الخير، الإيجابية في السلبية والسلبية في الإيجابية، بمنطق الغواية كما في حدية العنوان الشعور في اللاشعور.. كما يحدد محمد أسليم الغواية باعتبارها فعلا إراديا يعكس خوفا من الخرق، وفي الوقت نفسه، تحمل بين طياتها رغبة في انتهاك المحظور 18 وتجاوزه... إنه لا مجال لهذا التداخل أو التدفق المفترضين في العمل للانسيابية فثمة حواجز/محظورات، فها نحن وإن كنا نمشي فرحين فعلينا أن نتهيأ لقفز مفترض، لكن أي قفز وأي حاجز؟ وأي تجاوز؟

كيف نقرأ؟

لكن كيف يمكننا "قراءة" ما لا نبلغ كماله ويستحيل بلوغه-حتى وإن كنا من أصحاب غوته الحالمين -؟ بأي شكل يمكن أن تولد هذه القراءة/ النص النقدي من قلب النقصان والتيه وما لا غاية له ولا نهاية كما تأسس/استقر مع اللعب الحر للدوال (التفكيك الدريدي/فاعلية الانزياحات)؟ وهل فعلا ثمة مجالا للحديث حرفيا عن الكمال، وهل يعقل؟ قياسا، أليس من المعقول بل من غيره (المعقول) الادعاء بإنجاز قراءة تامة، مكتملة قائمة على النقصان وما هو غير تام؟ إن هذا الملمح هو ما يؤيده النص- عنصري الثراء و"الحافظية"- فليست الحقيقة أحادية ولا سبيل للسيطرة عليها أو ادعاء امتلاكها لأن في درب الحالمين كما يقول باولو كويلو كما في أفق غوته الحالمون لا يمكن ترويضهم. إن الحلم المشع في مناعة الطفل "ميمون" الذي كافح لأجل حريته وتحرره في الواقع وبالكتابة حينما امتلكها بالقوة وهو يستعيد بالسرد الفعل "الرامز"؟.

يداهمنا نص "جحيم أبي" أو يغمرنا دفعة واحدة من البداية بعد التوريط المباغت "نحن الآن في أواخر شهر شتنبر من عام ألف وتسعمائة وست وتسعين. أنا على موعد مع حياة جديدة بعد أن أنهيت دراستي الإعدادية بتفوق" (ص13) حيث يتحول هذا "الأنا" في علاقته بال"نحن" ضمن ما يسميه جورج غوستدورف ب"كتابة الأنا"19 إلى "هو" في سياق إعادة البناء والاستعادة كما سبق أن عرف السيرة، إن المؤلف -بحسب أرنستو ساباتو- عندما يكتب" لا يكون هو نفسه، بل يدور حول الإبداع الذي يشير إليه".20

إن المؤلف السير-روائي "جحيم أبي" مؤلف يدفع بقرائه إلى أفق يتسع إلى أكثر من قراءة، إنه يمثل ما تمثله الحجرة للبركة الراكد ماؤها، فهو يجعل ما هو خامد/ خامل في حالة صحو، حركة، تأهب، يقظة، نشاط وحيوية ... وهذا ما يجعل العمل مستفزا على نحو يدفع بنا إلى ليس إلى التعاطف المؤسس على نوع من الشفقة الأرسطية، بل إلى الوعي بضرورة الحكم على كل آليات القهر التي تجعل الطفل فينا يتقهقر عبر ضرورة الانفصال عن الأحداث من أجل تلق نموذجي لحكم منصف، ومن تم، ووفقا لهذا الموجه، فإننا لا نكون في هذه الحالة بعيدين أو غير معنيين، بل إن عنف السرد، قوة اللون، نصاعة الغلاف، ودموية الحرف، وجحيم العنوان...

كل ذلك يدفع بنا إلى الركح من أجل التفكير والمشاركة الإيجابية والُحكم. إن للنصوص الحية دهشتها، الخاصة، أما دهشة نص "جحيم أبي" كما فتحنا هذا "المحضر" وكما يفاتحنا إدريس الزمراني في "أفق رؤياه" بما تعنيه الدهشة حقيقة: "دهشة النص-يقول-تبدأ من رفضه للمصالحة مع الواقع، وفضحه لمكوناته، في جسارته السامقة لهدم هشاشة اللغة، واستحضاره للحقائق المفجعة المشكلة لمناخات الأشياء. دهشة تبدأ من ذات المبدع، حين يقترب من الموجودات، وحين يلامسها، ويضعها في شكلها الفني".21

تتشظى الهوية أو تأخذ في ترصد مسالك التشظي تلبس هوية الكلام وتأخذ حكايات الحنين والتخيلات في التصاعد إلى الركح ف "تآكل الهوية والمتخيل الجماعيين يطلقان العنان للحكايات والتخييلات الكفيلة بكشف الهوية الفردية التي يحملها كل واحد، وُتمسك الفروق الفردية زمام العالمية، إنها تحل محل الفروق الجماعية التي تقيد الذاكرة التاريخية، والخطاب وحياة المجتمعات، فيصبح العالم مرآة الأنا المتلهفة للتأمل فيها وتفكيكها " 22.

إذ يستدرج ذلك المبهم الكامن في ذلك "القبل" الخيالي الذي يتصاعد ويتدفق صاعدا من الظلام/ الكواليس إلى الركح، منتقلا من الهامش إلى المركز، حيث العرض/ البوح المخترق للحدود المسيجة على حدية السيف.

ذلك "الجحيم" المكتوب بنصل السيف، نظد بحرارة روح الكاتب المبدع ميمون، أليست الكتابة هي العذاب، وشرطها هو العذاب، كما يقول دوستويفسكي (سجن سيبريا، أربع سنوات داخل السجن وأربع سنوات خارجه تحت المراقبة المشددة)، فأن تكتب نصا عميقا لا يستنفد ويغر في كل حين بالعودة إليه دون هجره في كل مرة هو الوفاء لهذا النصل المسموم، إن النص الجحيمي نص ملهم على قساوته وفظاعة صوره يموج على نهر من الحب الدافق في أوصال الكلمات والأشياء إنه يغمرنا، يطوح بنا، ويشدنا إليه حتى قبل الولوج إلى بهوه بنظرة واحدة وفقط من بعيد.

إن الكتابة عند الواليدي هي تحرر، فعل تحرري ورفض قاطع غير مرن على الوراثة وركون الوعي لكسل العالم تخاذله وتحامله. إنه عندنا الأنا مفارق فليس النص تعبيرا حصريا عن الذات، بقدر ما هو تمرد وخصام وغضب غير مهادن على ما آل إليه العالم الشمولي نفسه. ليس بعد التورط الجميل "نحن" قبل تخصيص الحديث في حكايات "الأنا" المفارق كتمويه وتقليعة وذريعة يأخذها الكاتب للشروع في مشوار لازال كما نتكهن مستمرا في أجزاء "ميمون في الثانوية وما بعدها" بعدما تعالم التعالي على القهر بالتمرد كما يسرته الرفقة "حفيظ" إنه مسلسل التصفية في عالم متوحش تعاني فيه الذات، وتسحق في الظلام، حيث يعترض الكاتب بالوضوح المبين على استمرارية هيمنة الماضي، وإرثه الماضوي الجائر، مع ما حمله النص من علامات ورموز من خواص منطقة هامشية أطلسية زاخرة وصامدة. إنه إلى جانب الكتابة عند المبدع تحرر وعلاج، هي فوق ذلك شهادة إثبات على إنسانية ميمون الحالم الذي اجتمعت كل الظروف لتصنع منه وحشا "صغيرا". إن الكتابة إذن، تروض الوحش فينا وتعوض عن الضياع وما سرق من طفولة، إنها الرفض الحازم، وتأكيد للوجود وإعادة تأكيد هذا الكوجيتو المجروح، "أكتب أنا، إذن أنا هو. إن إنتاج عمل أدبي هو إنتاج للذات، وإظهار لهوية مبنية من اللغة والتعبير عن موهبة معينة".23

على سبيل التعليق أو الاستراحة

الحب العظيم كالأدب العظيم لا نطوف على صعيده إلا حينما نتعالى عما هو حرفي، تقليدي، تقريري، مباشر إلى مراق تأويلية طابعها البراعة في قنص الخفي من الأبعاد وفيها نفيض في محدودية اللامحدود، بلغة الفن العالية ها نحن ذا على الركح في النص/المسرحية، لسنا مدعوين للمشاهدة والقراءة فحسب، بل للتمثيل والكتابة والتأويل. وما القارئ المؤول إلا ذلك القارئ النموذجي الذي يجب أن ندعمه بقوة فينا، فهو يتعالى علوا عن "الفضائحية" إلى ما دون النجوم بتحديد المتنبي، حيث يشحذ فيه كامل قواه لينقذف بكل بسالة في أتون الغامض على مدايات اللامحدود، حيث يتآخى الرائع والمريع.

على هذا، كانت كما سبق، وتكون، القراءة رياضة، بل رقصة الحياة، أو حلبة ملاكمة حرة، قانونها الاستحضار والتغييب، التجاوز والمرافقة والتخلي، تصور وتجسيد وتمثيل، لقد كانت الحكاية هي عينها حياة الكاتب أو جزء منها ثم مع الزمن نضجت الحكاية/الحياة في المخيلة ثم عبر الكتابة وإعادة الكتابة التي تحتفي بالانزياح والتحريض على التعدد في القراءة كما يشترط كل نص يحلق في رحابة التخييل عندما يفيض على حدود النصية والحرفية التي تقيده إلى جفاف التقرير ووقائع المرجع وهوس الحافز، إن هذه الفرادة، وهذه الحساسية (الوعي الفني) الذي انكتبت به السيرة الرواية "جحيم أبي" هي ما جعل ويجعل القارئ والناقد يطفحان بثراء يحرر المعتقل عبر تفاعل أفقي عمودي وفي كل الجهات. إن التأويل لا ينحو منحى الإحاطة بالنص أو ترسيم لحدوده، بل هو تفجير لحدوده واكتشاف خلف الممكن كامل إمكانياته، أو بعضها ربما، فهل ثمة وصول غير الدهشة وفرح الأقدام وسفر على ظهر المغامرة حيث تتآلف الحرفية، الموهبة، البراعة، والمزاج الذي ألف ودمج هذا المتنافر على عقد هي عينه هذا العمل الدموي الذي يتحرك متآلفا. إن الإفراط في القسوة، الرقابة المرضية والتعذيب الوحشي جعل النغمة الطفولية في النص في حالة غليان مستمر وتصاعد درامي يدفع لا للخضوع بل للتمرد. فأن نأمل فيما نحب، وأن نصارع من أجل ما نحب، وأن نعمل لنحقق ما نريد ونحب... تأكيدا لحدي الفردية؛ كذات مستقلة، محبة، حيوية، جسورة، طموحة، ومختلفة... في الوقت نفسه، ومن الطرف الآخر، للحد الآخر؛ التماهي الفاعل مع العالم، لتشريع آفاقات إنسانية جديدة ورحبة، حيث يمكن للحياة أن تتجاوز ذاتها، أي أن تتقدم إلى الأمام، كما تتقدم الأجيال في تجاوز مستمر لآبائهم، عبر زحزحة المرجعيات واليقينيات أي ما يُشار إليه رمزيا بقتل الأب، وبما أننا بصدد هذه "البطريركية" حيث المعاملة الفظيعة لبعض الآباء لأبنائهم، فإن هذا التوجه الرمزي في القتل يتجلى في الأبناء من خلال هذه السلطة على اختلاف أبعادها (اجتماعيا، سياسيا...) إذ تستهدف الحجر على الطاقة الحيوية للأبناء، لإخضاعهم كتابعين. إن وجودا كهذا بلا شك كما أبرزه ببراعه "السارد" في هذا النص الجحيمي وجود سلبي، مهيأ فقط لتصريف اليأس وتأكيد السلطوية والإذلال لبقية العناصر، أي لبقية الأطراف الأخرى، إنه يجب أن تكون جميع الأطراف على درجة واحدة من المساواة بدون تعال اللهم تعال القيم والتسامي بالإنسان إلى حيث كان ويكون إلى حيث يستحق ببساطة شأن "أمون" هذا المشاغب الذي آمن، آمل، صارع، عمل فانتصر.

أن ننحت التمثال، أن نستخرج أفق الإنساني فينا من مخلب الخراب وغياهبه، ذلك، هو نشيد الجحيم!



18- أسليم، محمد: ذاكرة الأدب، في الشعر والرواية والمسرح، سندي للطباعة والنشر، مكناس، الطبعة الألولى، ،1999 ص42- 44

- 19Georges Gusdorf, Les écritures du moi. Lignes de vie 1 (Paris : Odile Jacob, 1991) –

-20ساباتو، إرنستو: الكاتب وأشباحه، مرجع سابق، ص111

21 - الزمراني، إدريس: أفق الرؤيا مقاربات في النص والإبداع، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الاولى،1991- ص24

22 - مادلين ويليت- ميشالسكا: الإقرار بالذاتية، ترجمة: فاطمة عبيد، ضمن: كتابة الأنا... مرجع سابق، ص 96

23- كتابة الأنا .. نفسه، ص 96

ملف العدد:

سلطة وثقافة وجرافة

تقديم الملف:

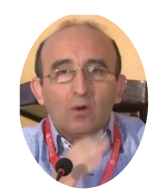
شهد العقدان الفارطان أحداثا وتحولات كبيرة على أكثر من صعيد، محليا وإقليما ودوليا، ومن أبرز هذه الأحداث ما يسمى بثورات الربيع العربي (20 فبراير بالمغرب)، وقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان...، وسيطرة الرأس مال على حياة ومقدرات الشعوب بالقوة، في مقابل ذلك سجل غياب أو انسحاب المثقف من ساحة الأحداث كصوت للجماعة وضمير للأمة.

ورغم تعدد التسميات التي يطلقها المنتقدون للوضع الراهن للتعبير عن حالة المثقف اليوم، والتي تتراوح بين من يصفه بالجبن، أو الخنوع، أو العجز أو الاستقالة... إلى غير ذلك من الأوصاف، حسب المواقع، فإن غياب هذه الفئة الواعية عما يعيشه اليوم المجتمع، يظل مرتبطا بعوامل ذاتية وموضوعية جعلتها بعيدة عن التأثير في سير الأحداث وتطورات مجريات الصراع.

وأمام هذا الوضع المتقلب، هناك العديد من الأسئلة يمكن طرحها في هذا الصدد حول دور السلطة في تسييج حرية المثقف وهزمه، وبالتالي إدخاله تحت عباءتها دمجا أو احتواء، وأخرى تتعلق بتغير مفهوم المثقف وظيفته، خاصة بعد اكتساح ما يسمى بالمؤثرين لشبكات التواصل الاجتماعي، والذين أصبحوا أكثر قربا من الجمهور.

وإذا كان البعض يعتقد أن عودة المثقف إلى واجهة الصراع أصبحت ضرورة اليوم، بالنظر إلى حجم الاستهدافات التي طالت حقوق الإنسان والديمقراطية، ومنها القضية الفلسطينية...، خاصة بعد الحديث عن "موت" الأحزاب السياسية وتراجع اليسار الذي كان مثقفوه أكثر حضورا في الصراع. فإن السؤال الجوهري الذي يمكن طرحه: هو إن كان للمثقف دور يمكن أن يؤديه اليوم، فمن أين عليه أن يبدأ؟

في ملف هذا العدد، حاولت ملفات تادلة طرح هذه الأسئلة والقضايا المرتبطة بوضع المثقف الراهن على كتاب ومثقفين لمقاربة هذا الموضوع المتشعب فكانت الأجوبة عبر مقالات وحوارات ستجدونها في محاور هذا الملف.



مفهوم المثقف المغربي

فريد لمريني

في شروط ميلاد المثقف

يتطلب تشكل فاعل اجتماعي حامل لصفات وملامح مفهوم المثقف، كما تحدد في مرجعيته النظرية التأسيسية، توفر الشروط العامة الآتية :

أولا – وجود مجتمع غير خاضع بأي شكل من الأشكال لوصاية إيديولوجية أو ثقافية، سواء في غطائها الديني أو الدنيوي.

ثانيا – وجود فضاء عمومي مفتوح، تمتلك فيه الدولة والمجتمع نفس الحقوق على قدم المساواة.ويفترض أن يتم تدبير هذا الفضاء المشترك بالقواعد والمساطر الديمقراطية.

ثالثا – استقلالية الحقلين: السياسي والمدني بمعنى فرضية وجود أو عدم وجود كيان اجتماعي خاص يسمى في العادة بالمجتمع المدني

رابعا – تمتع الكائن الاجتماعي بحقوقه في الحرية الشخصية والاستقلالية الفكرية .

إن عدم وجود وصاية إيديولوجية أو ثقافية أو دينية على المجتمع عامل جوهري في ميلاد المثقف بالمعنى الدقيق للكلمة كما أن استقلال الحقلين السياسي والمدني عن بعضهما البعض، شرط لا غبار عليه في هذا السياق.والمثقف يحتاج إلى فضاء عمومي منفتح ليمارس فيه كامل حقوقه المتمثلة في حرية الضمير والوعي والاستقلال الفكري.

يرتبط المثقف بقضايا مجتمعه ارتباطا حميميا، بحيث يحولها إلى شأن شخصي كما سبق لجان بول سارتر أن حلل ذلك في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي،إبان الثورة العارمة للطلاب في فرنسا. غير أن المثقف ليس نبيا دنيويا يبلغ رسالة مقدسة جاهزة تم تكليفه بتبليغها. وليس داعية لمذهب أو مبشرا بخلاص قادم في يوم ما. انه صاحب" شهادة على عصره" كما يرى عبد الكبير الخطيبي، غير أنها شهادة من نوع خاص.فهي مخاطرة فكرية صعبة يمارسها ضمير المثقف، كما أنها لا يمكن أن تكون في جميع الأحوال شهادة تحت الطلب لأي جهة كانت.

إن المثقف بهذا المعنى، وكما حلله ميشيل فوكو، هو ذلك الكائن الاجتماعي المتميز، الذي يلعب أدوارا خطيرة في ذلك التنافر الاجتماعي الدائم حول ما يسمى" سياسة الحقيقة". ولا يتعلق الأمر في هذا السياق الدقيق،بالحقيقة التي نستكشفها من خلال الزوج المفاهيمي " علم-
مربع السلطة. في حين أن المثقف مطالب بأن يستمع وينصت لنبضات قلب المجتمع، لا أن يحتكر الكلام. فرغم العلاقة القوية بين المثقف ومجتمعه،لا يحق للمثقف أن يكون في جميع الأحوال ناطقا حصريا باسمه.

المثقف في المجتمع التقليدي

ما مدى تحقق هذه الشروط الموضوعية في مجتمع تقليدي، خاصة حين يكون في طور التحديث ؟ وما إمكانية ميلاد فاعل اجتماعي خاص جدا يسمى بالمثقف، في قلب هذا النوع من المجتمعات ؟

إذا اعتبرنا أن الوسط الطبيعي لميلاد النخبة الثقافية، وبالتالي لميلاد المثقف بالمعنى الحديث لهذا المفهوم، هو المجتمع أو بعبارة أخرى الفضاء المدني ، أمكن لنا أن نقترب من أهم الصعوبات وترتيب قواعد الارتقاء الاجتماعي للنخب المختلفة،وبالتالي التخطيط لممرات ومسارات الصعود الاجتماعي إلى القمة . ولا يتمتع المجتمع في هذه الحالة بأي استقلالية واضحة المعالم



عن الدولة.

الظاهرة الثالثة – هي أن المثقف في المجتمع التقليدي يوجد في وضع إيديولوجي هش محدود الوظائف وضعيف التأثير، في حقل اجتماعي يهيمن عليه السياسي من جهة ورجل الدين من جهة أخرى.

إذا كان التوجس في الأنسجة الدنيا والعميقة للتشكيلات الاجتماعية القائمة،وتتحكم هذه الأخيرة إلى حد كبير في منطق توزيع الثروة المادية والرمزية وفي لعبة التنافسات والصراعات الاجتماعية الجارية على رقعة المجتمع .وعلى النقيض من الدولة الحديثة التي لا تتدخل في الحقل سياق تجدد النخب ودورة تغييرها التاريخي العادي، كحاجة موضوعية وضرورية لتجدد الدولة ذاتها، بحيث يصبح هذا الأمر من اختصاصاتها الإستراتيجية.

من زاوية نظر سوسيولوجية، يمكن القول أن المثقف والنخبة الثقافية بصفة عامة، تجد صعوبة كبيرة في أن تكون كائنا اجتماعيا مؤثرا ، وذلك بالنظر إلى أن قاعدتها من الأحكام. والوضع الثقافي الراهن في المغرب بالغ التعقيد، والمثقف في قلبه يوجد في طور التشكل والبحث عن مواقع اجتماعية ممكنة، في صيرورة هذه التحولات الجارية بقوة هذه الأيام.

مما لاشك فيه أن مثل هذه الإحكام صيغت على عجل وانبنت على كثير من التحليل السطحي غير الدقيق ، بل إن بعضها الآخر لا يخلو من تحامل واضح ضد النخبة المثقفة وتحميلها
الإيديولوجية القديمة التي كانت في الماضي حافزا قويا على التنظير والكتابة الملتزمة والجريئة وشحذ طاقات المناقشة الفكرية العمومية ، خاصة لدى بعض شرائح الوسط الثقافي اليساري
الثقافي السائد .

7- في مجتمع يشكل فيه الحقل الثقافي فضاء منفتحا على الخارج إلى حد الهوس بالإنتاج الثقافي الأجنبي شرقا وغربا، لايتم تكريم المثقف المغربي مناصرا للعقل أو للحكمة في خدمة الإنسان،أو كان مناصرا لقضية أو مثل أعلى،فهو مطالب بأن يتكيف باستمرار مع المبادئ والقيم التي يدافع عنها،وبالتالي فهو مرغم على سلوك موجه لذاته(.....)لأن عمله هو تحريك الفكر وتحليل المجتمع لا إدارته.". والمثقف،رغم أنه ليس في جميع الأحوال صاحب مشروع جاهز للتغيير، إذ ليست تلك مهمته، فهو ذلك الشخص الذي يمتلك بصفة حصرية كل الكفاءات التي تسمح له بتوقع سيناريوهات ممكنة للمرور إلى المستقبل.انه يمتلك في نظرنا، ذلك النوع من الوعي الذي يسميه الفيلسوف الاستباقي" أو" الفائض الطوباوي"الذي نعتقد أن المثقف في ضوءه،يستطيع أن يرسم طريقا أو يحدس دربا للمشي في اتجاه الآتي....



مصطفى الحسناوي

تحولات المثقف المغربي

في مؤتمر تاسيس الحزب سنة 1975 مثقفان هما الشهيد عمر بنجلون الذي اغتالته أيادي الظلام والمفكر محمد عابد الجابري، وقع نوع من التصحر واشتغلت عوامل التعرية على حضور المثقفين وأدوارهم داخل الحزب، بعدما كان المثقفون مناضلين عضويين صاروا مثقفين ينصب همهم الأساس على تدبير مساراتهم المعرفية والمهنية. ادى ظهور المثقف التقني المتخصص الى بروز المثقف المسير[بالمعنى الذي يكتسيه مصطلح التسيير la gestion مجال تدبير الشركات والمؤسسات وفق نمط الحكامة الليبرالية].

يبدو ان الوضع الاعتباري للمثقف ودوره قد اصبحا الآن منذوران للمحو والغياب. المجتمع المغربي عموما حديث العهد بالمثقف، فتاريخ حضوره كفاعل في الحقل الثقافي والسياسي عموما، بدأ مع نهاية الستينات، ذلك العقد الذي خاض فيه مثقفون غمار السياسة واضطلعوا برهانها.

قبل الستينات برز هناك مثقفون طبعا ضمن ما سمي بالحركة الوطنية، كرسوا آنذاك تبعية الثقافي للسياسي، ولكن المثقف الفاعل في حقل السياسة لم يتكرس إلا في عقد الستينات من القرن الماضي كما جسدته أسماء مثل المهدي بنبركة، الجابري، الخطيبي ومجلة أنفاس.

كان ذلك ايذانا ببروز المثقف العضوي كما نظر له غرامشي والذي ينتج وعي طبقته وينخرط في رهاناتها ويمرر الوعي الى الطبقة العاملة من خارجها. إنه المثقف الملتزم بقضايا اجتماعية وسياسية وعلى رأسها قضية التغيير الثوري.

انبجس هذا النوع من المثقفين من رحم اليسار بحركاته الثورية وأحزابه ليجعل من العامل الثقافي جزءا لايتجزأ من ضمن العوامل الأخرى التي تتكون منها البنية الفوقية، جزءا من الشروط المادية التي تحكم مسار واشتغال الحركة الثورية؟

كان السؤال الاساسي الذي تغيا المثقف المغربي آنذاك هو السؤال اللينيني : ما العمل؟

ونعلم أن لينين، عكس ما يزعمه الكثيرون، لم يكن فيلسوفا، بل مجرد مثقف ثوري محترف. ظهر المثقف العضوي ذو التوجه اليساري والملتزم سياسيا تحت ضغط التناقضات la conjoncture التي شكلها الصراع بين النظام وقوى التغيير في المجتمع، وجسدتها سنوات الرصاص وادى ذلك الى بروز حركات ومنظمات سرية مرتبطة كلها بالماركسية اللينينية (الطلبة الجبهويين/الى الامام/ 23 مارس/ لنخدم الشعب/...).

ينبغي، ألا ننسى هنا الدور الذي لعبه المثقفون في هذه الحركة الثورية وشرائح المتعلمين خريجو المدرسة العمومية والذين جسدهم المدرسون والطلبة والكتاب أقصى ما صار يرنو إليه المثقف هو ان تكون له حصة أثناء تقسيم الحصص وتوزيعها، ان يحصل على منصب او مقام يليق به، مما أدى إلى بروز نوع من التهافت على المصالح والامتيازات الذاتية. اكتشف المثقف المغربي حينها ان الراسمال الثقافي الرمزي قد يصير اصلا تجاريا مدرأة للربح وحتى الذين توهموا من ضمن هؤلاء بأنهم مناضلون حقيقيون لم يكونوا في العمق غير فزاعات ارتبط بعضهم باجندات خارجية.

عوض الاستثمار النضال، وعوضت المصلحة الذاتية المصلحة الجماعية، وضاقت رحابة "الجماهير" ليعوضها ضيق النزعة الفئوية الشللية. تناسل المغامرون والطامعون واختفى المثقفون النزهاء في هوامشهم العنيدة وتحولوا الى مثقفين-زهاد على طريقة سبينوزا.

السؤال الرئيسي الآن في زمن تعملقت فيه سلطة التفاهة مع انتشار شبكات التواصل الاجتماعي، أي دور قد يلعبه المثقف وهل ما زال ممكنا تخيل دور له؟

من نافل القول أن الثقافة النقدية انمحت واضمحلت في المجتمع المغربي، وأن الثقافة عموما بمعناها الفعال المنتج الايجابي لا دور لها داخل وسائط التواصل الاجتماعي الغارقة في التفاهة والجهل والأمية، وبالتالي فهي لا تنطرح أبدا كرافعة او كبديل ثقافي منتج لرؤية ولتجربة ولمنجزات مغايرة. لقد كرس انتشار المؤثرين بخطاباتهم التافهة والشعبوية موت المثقفين في المغرب، غيابهم الاضطراري وأفول نجمهم. لا صوت يعلو فوق التفاهة حتى أن الثقافة الآن في هذه البلاد لا تساوي ثمن حذاء مستعمل. لقد تحول القراء المفترضون إلى مجرد مشتركين ومشاهدين لقنوات التفاهة على اليوتيوب وصار المثقف المغربي مجرد فرد، أو مجموعة أفراد لا أهمية ولا دور لهم.

(أعضاء اتحاد كتاب المغرب)، الذي كان في زمن ما اتحادا يساريا مستقلا عن المخزن وشكل رافعة ثقافية للنضال ضد النظام آنذاك.

يجب ألا ننسى أيضا الدور الذي لعبه (الاتحاد الوطني لطلبة المغرب) إبان عقد السبعينات كتنظيم يساري مستقل ومنخرط في مختلف النضالات او الدور الذي لعبته منظمة سرية (النقابة الوطنية للتلاميذ).

تجربة المثقف العضوي اليساري في المغرب، تجربة غير مسبوقة في منطقتي شمال افريقيا والشرق الاوسط. قادت هذه التجربة الحارقة الكثير من الفاعلين فيها الى المعتقلات والسجون ومراكز التعذيب الرهيبة (درب مولاي الشريف/ السجن المركزي بالقنيطرة/ قلعة مكونة)، وأدت الى وفاة بعضهم إثر اضراب عن الطعام، ولعل الشهيدة سعيدة المنبهي ابرز شهداء الحركة اليسارية في السبعينات، بل وإلى الجنون كما حدث لبعض السجناء السياسيين في القنيطرة.

كان الصراع قاسيا والتجربة رهيبة سميت لاحقا سنوات الرصاص واضطر النظام الى تاسيس "هيئة الانصاف والمصالحة" لقلب صفحة تلك السنوات نهائيا.

بعد السبعينات برزت لدى بعض المثقفين دعوات مفبركة مثل الدعوة الى فصل الثقافي عن السياسي علما أن الثقافة حتى وإن كانت غارقة في التجريد واللامعقول تظل في حد ذاتها سياسة. لم تكن دعوى الفصل تلك بريئة لانها كاشفت عن محاولات جديدة للتموقع إزاء ماكنة السلطة.

هنا بالذات وبعد تجربة المثقف العضوي برز ما يمكن تسميته المثقف التقني، اي المتخصص في حقل معين للمعرفة او يريد ان يطرح نفسه كذلك. جسد ذلك بوضوح المثقف الجامعي المتخصص. غرق هذا المثقف في النزعة التبريرية والتلفيقية ورأينا كيف ان بعض المنتمين اليه انضموا الى هياكل السلطة ومؤسساتها ومجالسها الاستشارية، بل إن بعضهم تنكر تماما للتجربة السياسية والثقافية في السبعينات.

حين نكتب هذا فاننا لا نتبنى بالضرورة التفسير المؤامراتي للوقائع، لا نحاكم التجربة بل نكتفي بالوصف والملاحظة والتصنيف. بعد ماكان المثقفون شريحة هامة داخل الحزب الذي منح المسألة الثقافية أهمية قصوى كما هو الأمر مع الاتحاد الاشتراكي الذي كتب في تقريره الايديلوجي.

قصة مثقف

على الرغم من أني لم أحصل على أي شهادة في التعليم لكن كنت أقضي أغلب أوقاتي مع المثقفين، دائماً ما كنتُ أراهم يحتسون القهوة .. لهذا وجدت لدى البعض بأنَّ القهوة لديهم مقدسة هنا أدركت بأنَّ العنصر الأساسي للثقافة هو القهوة .. لهذا اشتريت كمية كبيرة من القهوة وكنت أحتسي الكثير والكثير منها إلى أن أصبحتُ أعاني من الأرق والعصبية .. وقلة النوم والغثيان وأثار جانبية أخرى قد كنت أظنها نقطة تحولي من شخص عادي إلى شخص مثقف، واستمريت بالإستماع إلى النقاشات سواء على الإنترنت أو في بعض المكتبات ..

قام أحد الأشخاص بإضافتي إلى بعض المجموعات الثقافية ووجدت الكثير من المنشورات الثقافية والكثير من الأساتذة الجامعيين ، كنت دائماً ما أكتفي بالقراءة وهم يتناقشون فيما بينهم ودائماً ما ينتهي نقاشهم بالسب والشتم !

أظن بأن السب والشتم أيضاً يعتبر من الثقافة !!

حسناً الآن أنا أملك عنصرين من الثقافة (القهوة – السب والشتم)، بعدها وجدت أن أحدهم كان شخصاً محنكاً ومحبوباً من قبل الأعضاء ، وأغلب الأعضاء يحترمونه بسبب مكانته الفكرية، قد قام بنشر قولة لسقراط يقول فيها : "أنا لا أعلم ولا أعتقد بأني أعلم"، أصبحت أتقرب من الثقافة جداً لأني أشرب القهوة و أجيد السُباب والشتائم ، وأنا حقاً لا أعرف شيئاً غير



الأكل والشرب والقراءة ..

قام أحد الأشخاص الذي تبين بأنهُ من أصحاب الشهادات بنشر منشور يقول فيه : "هل الثقافة لها علاقة بالشهادة" ؟ وفتح باب المناقشة ..

عندما دخلت وجدت العديد من الإختلاف في وجهات النظر، البعض ربط الثقافة بالشهادة خصوصاً أصحاب الشهادات العليا من أجل الحفاظ على سيداتهم !

والبعض الآخر فندها لأنهُ لا يملك شهادة ، ومن أجل أن يرفع من شأنهِ لأنه يظن بأنَّ الشهادة ترفع من شأن الإنسان وتمنحه الحصانة ضد المجتمع !

والبعض الاخر وقف موقفاً محايداً ووضع شروطاً ومعايراً للثقافة ، من يلتزم بها كان مؤمناً ومن لم يلتزم بها فقد كفر !

عندما قررت أن أثبت له بأنَّ الثقافة ليس لها أي علاقة بالشهادة وإنَّ اي شخصٍ يستطيع أن يكون مثقفاً ، والدليل بأني اكتشفت بأنَّ الثقافة تحتاج إلى العناصر الأساسية وهي#القهوة – أن لا تعرف شيئاً – السب والشتم" !

لهذا كتبت له : الثقافة ليست لها أي علاقة بالشهادة؟

فقام بالرد : إذن ما هي العلاقة بالثقافة؟

قلت : القهوة .. يجب عليك أن تحتسي القهوة قبل أن تتكلم !

رد بابتسامه وكأنهُ يستهزئُ :

وما علاقة المعرفة بالقهوة انا لا أطيق حتى رائحتها ؟!

قلت : لأني بصراحة لا أعرف ولا أعتقد بأني أعرف !

رد وهو مستمراً بالاستهزاء :

أكيد أنت لا تعرف شيئاً لأنك قشري الفهم ولا تمت للثقافة بصلة !

قلت : نعم أنا قشري الفهم لدي قشور من المعرفة أفضل منك، فأنت لديك فضلاتها وراسك ممتلئ بها ..

أيها الحقير تعلم الأسلوب في النقاش، وبعدها تعلم الثقافة لأن أسلوبك يذكرني بكلب جاري الذي ينبح على كل شيء يراه !

واستمرينا بتبادل الإهانات إلى أن وصل الحال بالسب والشتم ، لكني كنت ماهراً بالشتم، فهو لم يكن يستطيع التغلب عليّ . فذهب للإدارة لكي يشتكي ..

وانتهى النقاش بطردي من المجموعة ، فكان لي بمثابة الإنتصار !

كان أول نقاش لي في هذا المجال ، فلقد استهلكت خمسة أكواب من القهوة خلال ثلاثين دقيقة..

ووجهت الكثير من الإهانات والشتائم لم أكن أعلم بأنَّ الثقافة مجهدة لهذا الحد !!

الخلاصة:

كوب قهوة + الكثير والكثير من عدم المعرفة + سب وشتم = مثقف محنك!!

فاطمة الزهراء حمون

ويسألونك عن مقاهينا..!

د. عبد السلام فزازي

أي عشق يستهوينا إلى فضاءات مقاهينا المدللة! وأي سمفونية متاهية تطرز عشق قهوتنا الصباحية وتدجن فينا الكلمة الواقفة في حناجرنا! أين عشق طفولة المكتبات الذي ولى وراح كزبد البحر، وعاف اليم وعانق اليابسة! وسواد قهوتنا بياض لزمن حلزوني يسخر من كل شيء. أيكون حبر قلوبنا قد هاجر طفولته الأولى واختلس خطانا نحو بوابة الصمت المشرعة، أم ترى المقهى حقا محراب من لا قبلة له، وسحر من سحر له! المقهى ناموس النميمة في زمن ضاع فيه المجداف والملاح. والمقهى فن سابع لمن يبحث عن قيراط ضاع على كف قارئة فنجان غزتها تضاريس الشيخوخة المبكرة. المقهى سفر تكوين المثقف والمعطل والمحب التائه في ملكوت الله الواسع. إنها حقا عبادة وثنية وقداس الأنام في عالم أخرس باهت أفاك؛ وميراث شرعي لمن لا ميراث له. إنها معشر الحيارى قيثارة لا يحسن العزف عليها إلا من كانت له أنامل بارعة، ومن خاط لنفسه جبة المتاه.

المقهى بقرة صفراء فاقع لونها، تخترقها أحاديثنا المحنطة بثاني أكسيد الكربون. فماذا لو تحولت يوما مقاهينا إلى مكتبات، وكراسينا إلى حاسوب نرى عبره العالم في ثوب عشتار! وماذا لو تحولت المناديل إلى مبشرين بعجائب الإنترنت وصياغة لغة المستحيل. ماذا لو تحول ماسح الأحذية إلى مرشد لا ينطق عن هوى، والمتسول إلى إنسان يهجر فقرا كاد أن يصبح فردا في العشيرة!

أتكون حقا المقاهي اختبار الله ولعنة أمم لا تحترم نفسها! إنها حقا هشاشتنا ومخدرنا وحجرة سيزيفنا العربي الذي نسي هويته البلهاء. وهكذا أصبحنا نشنق على بواباتنا كل صباح والظمأ الناري يسري في الضلوع. وعل إيقاع أحاديثنا أصبحنا نعيد أباطيل ألف ليلة وليلة في غياب شهرزاد لنعترف بخطايا الآخرين.

نرثي من خانه صلح الحديبية ونجوم في السماء تنظر ولا تسعف. أحاديثنا لم تعد تروي عطش الثائر المشنوق، ولم تعد تدمي مقلة الأسد؛ لأننا أصبحنا نبيع العدم في حضرة الوجود، ونراقص الرياح في غياب اسرافيل. وهكذا تعفنت بنا مقاهينا وتشظى منا الأمل قبل طلوع الفجر. سياسة مقاهينا عصارة ريح إبطنا المكلوم، لأننا حقا الأمة الوحيدة التي ترفع الشعارات والخطوة إلى الوراء.

التاريخ حتى التاريخ سخر منا حتى استدار شماتة ليختلي به سعال صباحاتنا الفاترة. وعلى عتبات مقاهينا تختبئ تفاصيل سياساتنا العاقرة وتدوزن أبجديات منابرنا الموبوءة حتى النخاع. في مقاهينا نقلم أظافر أبطالنا الأشاوس ونحكي ملاحمهم البريئة منا إلى إشعار آخر. وعلى بوابات مقاهينا ننحت صدأ الزمن المقيت، ونصنع بيوتا عنكبوتية معلنين من دخلها كان آمنا. مقاهينا هي أوجاعنا التراثية بامتياز. وهي طاحوناتنا الهوائية تقتل الفتوة والشباب، وتقتل فينا نزيف الذاكرة المكوكية وعطرنا القديم.

دخان سجائر مقاهينا يدل علينا وصاهل على قتل أهوائنا الطالعة من دهاليزنا الفارغة. هكذا نقتل في ثانية أحلامنا المغتالة وعلى ملامحنا غبار قميص يوسف بن يعقوب. في مقاهينا أصبحنا نبحث عن أيديولوجيات نحتمي بها، وقد أضعنا الدرب، وافتتحنا مسرحا مفتونا بغطرسة ياجوج وماجوج. مقاهينا تمنحنا عصير شجر الزقوم وتحول جنوننا إلى حلبة للملاكمة تحركها إيقاعات العدم الطالعة من بقايا صور أمجادنا التذكارية.

سياسيو مقاهينا سماسرة ينامون على برميل البارود بعين واحدة، ويستيقظون على غرغرة دم الموءودة. فمن يحاكم من، والكل يدرك أن العزاء العربي طرزوا له وزارة مستقلة عن المبادئ؟ ومن يرثي من، وكلنا غرباء في فضاءات شتى والسياسات واحدة؟ اليمين والوسط/ الصراط، عملة واحدة، واليسار يبحث عن تأشيرة يوقعها سماسرة الزمن الأخير. في مقاهينا نتعلم تقبيل نصف الشفاه، ونعلل مقولة اليهود القديمة:

»مالنا أكثر عملا وأقل نفعا .«في »مدرسة «مقاهينا تعلمنا لغة التسويف والترقيع بين الفاعل والمفعول به، وحمل نعوش ضحايا الحرية لنبيع قمصانهم في سوق النخاسة بثمن بخس زهيد. في مقاهينا قتلنا لغة الضاد، وأقمنا أعراسا خلف الغمام برومية منفوشة النهدين تذكرنا بزمن الغزوات. زمن حمحمات وصهيل الخيول العربية التي لم تكن تخشى الوغى.

في مقاهينا أصبحنا نعد زمن الأخطاء ونرفرف من غير أجنحة علنا نعانق صدى الكروان. لسنا ندري هل سياساتنا لم تعد تعكس عالما متشابه الأبعاد ولم تعد تدل على زمن محدد التواريخ، ولا تعايش حتى تجربة غدت كالعجائز المجربات؟ فقصاصات أحلامنا وأيامنا غدت هي الأخرى عبارة عن أقوال وصور لا يجمعها إلا اختيارها الاعتباطي والعفوي للحظة التي تجاورت بها.

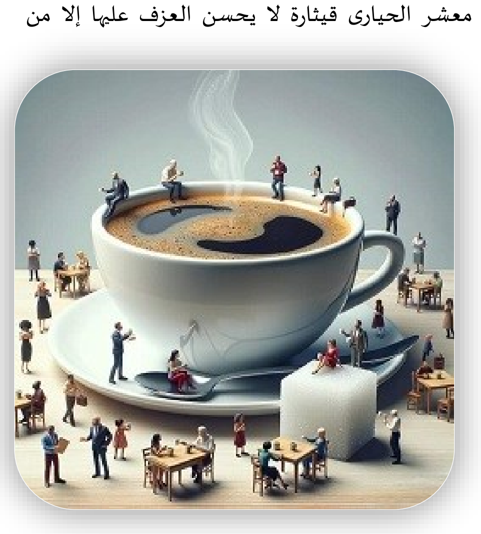
هكذا أبان زمن سياساتنا عن نفسه باعتباره قوة مدمرة لا سبيل إلى قهرها. وأصبح مجمل المناخ السياسي والاجتماعي من شدة اليأس واللاجدوى عبارة عن غربال واسع الثقوب يأتي على الحب والحصى معا.

هي ذي أحاديث مقاهينا تلغي علانية ضجيج تخطيطاتنا لتضعها في خانات الوفيات قبل طلوع الفجر. ولعل حروب أحاديثنا المفتعلة غدت هي الأخرى ثقيلة الظل، تمارس استعراض العضلات لتقودنا إلى القرن الواحد والعشرين، والسكين على العنق. فمن يوقظنا من سباتنا ويزيح الصخرة السيزيفية عن صدورنا؟ ومن ترى سيعيد لطفولتنا المغتصبة رقصتها خلف أسراب الفراشات؟

فما أقسى السنين السياسية العجاف! وما أقسى الساحات الملتهبة في مجرى أيلولاتنا الباردة! وما أقسى الذكريات والأماني الكاذبة، تلك التي تغسل وتكنس أحاسيسنا الراحلة عنا قسرا!

هذا زمان مشوم يا سادتنا السياسيين فمن يعصمنا من الغرق، يدلنا على ظلنا المكسور؟ أعذروني إن أتتكم كلماتي قاسية من شدة حبي لكم. أما آن لهذا الفارس السياسي أن يترجل؟

أي عشق يستهوينا إلى فضاءات مقاهينا المدللة! وأي سمفونية متاهية تطرز عشق قهوتنا الصباحية وتدجن فينا الكلمة الواقفة في حناجرنا! أين عشق طفولة المكتبات الذي ولى وراح كزبد البحر، وعاف اليم وعانق اليابسة! وسواد قهوتنا بياض لزمن حلزوني يسخر من كل شيء. أيكون حبر قلوبنا قد هاجر طفولته الأولى واختلس خطانا نحو بوابة الصمت المشرعة، أم ترى المقهى حقا محراب من لا قبلة له، وسحر من سحر له! المقهى ناموس النميمة في زمن ضاع فيه المجداف والملاح. والمقهى فن سابع لمن يبحث عن قيراط ضاع على كف قارئة فنجان غزتها تضاريس الشيخوخة المبكرة. المقهى سفر تكوين المثقف والمعطل والمحب التائه في ملكوت الله الواسع. إنها حقا عبادة وثنية وقداس الأنام في عالم أخرس باهت أفاك؛ وميراث شرعي لمن لا ميراث له. إنها معشر الحيارى قيثارة لا يحسن العزف عليها إلا من



كانت له أنامل بارعة، ومن خاط لنفسه جبة المتاه.

المقهى بقرة صفراء فاقع لونها، تخترقها أحاديثنا المحنطة بثاني أكسيد الكربون. فماذا لو تحولت يوما مقاهينا إلى مكتبات، وكراسينا إلى حاسوب نرى عبره العالم في ثوب عشتار! وماذا لو تحولت المناديل إلى مبشرين بعجائب الإنترنت وصياغة لغة المستحيل. ماذا لو تحول ماسح الأحذية إلى مرشد لا ينطق عن هوى، والمتسول إلى إنسان يهجر فقرا كاد أن يصبح فردا في العشيرة!

أتكون حقا المقاهي اختبار الله ولعنة أمم لا تحترم نفسها! إنها حقا هشاشتنا ومخدرنا وحجرة سيزيفنا العربي الذي نسي هويته البلهاء. وهكذا أصبحنا نشنق على بواباتنا كل صباح والظمأ الناري يسري في الضلوع. وعل إيقاع أحاديثنا أصبحنا نعيد أباطيل ألف ليلة وليلة في غياب شهر زاد لنعترف بخطايا الآخرين.

نرثي من خانه صلح الحديبية ونجوم في السماء تنظر ولا تسعف. أحاديثنا لم تعد تروي عطش الثائر المشنوق، ولم تعد تدمي مقلة الأسد؛ لأننا أصبحنا نبيع العدم في حضرة الوجود، ونراقص الرياح في غياب اسرافيل. وهكذا تعفنت بنا مقاهينا وتشظى منا الأمل قبل طلوع الفجر. سياسة مقاهينا عصارة ريح إبطنا المكلوم، لأننا حقا الأمة الوحيدة التي ترفع الشعارات والخطوة إلى الوراء.

التاريخ حتى التاريخ سخر منا حتى استدار شماتة ليختلي به سعال صباحاتنا الفاترة. وعلى عتبات مقاهينا تختبئ تفاصيل سياساتنا العاقرة وتدوزن أبجديات منابرنا الموبوءة حتى النخاع. في مقاهينا نقلم أظافر أبطالنا الأشاوس ونحكي ملاحمهم البريئة منا إلى إشعار آخر. وعلى بوابات مقاهينا ننحت صدأ الزمن المقيت، ونصنع بيوتا عنكبوتية معلنين من دخلها كان آمنا. مقاهينا هي أوجاعنا التراثية بامتياز. وهي طاحوناتنا الهوائية تقتل الفتوة والشباب، وتقتل فينا نزيف الذاكرة المكوكية وعطرنا القديم.

دخان سجائر مقاهينا يدل علينا وصاهل على قتل أهوائنا الطالعة من دهاليزنا الفارغة. هكذا نقتل في ثانية أحلامنا المغتالة وعل ملامحنا غبار قميص يوسف بن يعقوب. في مقاهينا أصبحنا نبحث عن أيديولوجيات نحتمي بها، وقد أضعنا الدرب، وافتتحنا مسرحا مفتونا بغطرسة ياجوج وماجوج. مقاهينا تمنحنا عصير شجر الزقوم وتحول جنوننا إلى حلبة للملاكمة تحركها إيقاعات العدم الطالعة من بقايا صور أمجادنا التذكارية.

سياسيو مقاهينا سماسرة ينامون على برميل البارود بعين واحدة، ويستيقظون على غرغرة دم الموءودة. فمن يحاكم من، والكل يدرك أن العزاء العربي طرزوا له وزارة مستقلة عن المبادئ؟ ومن يرثي من، وكلنا غرباء في فضاءات شتى والسياسات واحدة؟ اليمين والوسط/ الصراط، عملة واحدة، واليسار يبحث عن تأشيرة يوقعها سماسرة الزمن الأخير. في مقاهينا نتعلم تقبيل نصف الشفاه، ونعلل مقولة اليهود القديمة:

»مالنا أكثر عملا وأقل نفعا .«في »مدرسة «مقاهينا تعلمنا لغة التسويف والترقيع بين الفاعل والمفعول به، وحمل نعوش ضحايا الحرية لنبيع قمصانهم في سوق النخاسة بثمن بخس زهيد. في مقاهينا قتلنا لغة الضاد، وأقمنا أعراسا خلف الغمام برومية منفوشة النهدين تذكرنا بزمن الغزوات. زمن حمحمات وصهيل الخيول العربية التي لم تكن تخشى الوغى.

في مقاهينا أصبحنا نعد زمن الأخطاء ونرفرف من غير أجنحة علنا نعانق صدى الكروان. لسنا ندري هل سياساتنا لم تعد تعكس عالما متشابه الأبعاد ولم تعد تدل على زمن محدد التواريخ، ولا تعايش حتى تجربة غدت كالعجائز المجربات؟ فقصاصات أحلامنا وأيامنا غدت هي الأخرى عبارة عن أقوال وصور لا يجمعها إلا اختيارها الاعتباطي والعفوي للحظة التي تجاورت بها.

هكذا أبان زمن سياساتنا عن نفسه باعتباره قوة مدمرة لا سبيل إلى قهرها. وأصبح مجمل المناخ السياسي والاجتماعي من شدة اليأس واللاجدوى عبارة عن غربال واسع الثقوب يأتي على الحب والحصى معا.

هي ذي أحاديث مقاهينا تلغي علانية ضجيج تخطيطاتنا لتضعها في خانات الوفيات قبل طلوع الفجر. ولعل حروب أحاديثنا المفتعلة غدت هي الأخرى ثقيلة الظل، تمارس استعراض العضلات لتقودنا إلى القرن الواحد والعشرين، والسكين على العنق. فمن يوقظنا من سباتنا ويزيح الصخرة السيزيفية عن صدورنا؟ ومن ترى سيعيد لطفولتنا المغتصبة رقصتها خلف أسراب الفراشات؟

فما أقسى السنين السياسية العجاف! وما أقسى الساحات الملتهبة في مجرى أيلولاتنا الباردة! وما أقسى الذكريات والأماني الكاذبة، تلك التي تغسل وتكنس أحاسيسنا الراحلة عنا قسرا!

هذا زمان مشوم يا سادتنا السياسيين فمن يعصمنا من الغرق، ومن يدلنا على ظلنا المكسور؟ أعذروني إن أتتكم كلماتي قاسية من شدة حبي لكم. أما آن لهذا الفارس السياسي أن يترجل؟

د.عبد السلام فزازي

المقاهي الثقافية .. ملهمة الأدباء وحاضنة التاريخ الأثير



جهاد أبوهاشم

لطالما كانت المقاهي مكانا لممارسة رياضة النقاش الثقافي، وتمنح المدن عمقا إنسانيا وحسا جميلا بالحركة والحيوية والاحتفاء بالحياة، وتحمل في ذاكرتها قصصا من أيام الحروب العالمية، وقصص المسافرين والرحالة والمحبين، وثقتها كتب التاريخ والأدب.

المقاهي الثقافية كانت وما زالت مجلسا أدبيا مصغرا، تعزز ثقافة الحوار والنقاش وثقافة الاختلاف والتنوير، بحسب ما ترى الروائية الدكتورة زينب الخضيري، التي تناولت -في لقاء استضافته



الروائية الدكتورة زينب الخضيري

مكتبة نادي الكتاب في الرياض- تاريخ المقاهي الثقافية حول العالم وتجربتها فيها، لتسافر بالقراء وجمهور واسع من زوار المكتبة إلى مدن وعواصم احتضنت مقاهي عريقة.

مكان للثرثرة أم للصمت؟

الأصل في المقهى أنه مكان للثرثرة، ثرثرة ضرورية للتشافي، وحينما يعتاد الإنسان على ارتياد مقهى معين، تتحول العادة إلى نوع من الإدمان الجميل أحيانا، والمفرط فيه أحيانا أخرى.

في الماضي كانت بعض المقاهي توفر جرائد وأحيانا نادرة مجلات لمرتاديها، وألعابا مثل الطاولة والنرد والورق، والآن أصبحت الكتب والتلفزيون والقنوات الفضائية هي المهيمنة، وتتساءل الدكتورة الخضيري "كم واحدا منا في بطولة كأس العالم الأخيرة لم يرتد مقهى مع كل مباراة مهمة؟"، وتؤكد أن الحضور للمقهى هو لغاية الكلام لا الصمت، والثقافة لا تزدهر إلا بالصمت، فكيف سنزاوج بين المتنافرين: الصمت والكلام؟ مثلما تساءل الكاتب أحمد العمراوي في أحد مقالاته.

في حديثها عن المقاهي، ترى الروائية أن كل مقهى يمثل وحدة سياسية واقتصادية وثقافية، وحدة متكاملة وكيانا مستقلا، مثل الأرواح، وهي في طبيعتها آليات للتنوير والتثقيف، مستشهدة بمقولة للشاعرة والناقدة الكويتية سعاد الصباح "القهوة هي أهم اختراعات الإنسان، والذي اخترعها، هو بغير شك، مصلح اجتماعي عظيم.. فبغير القهوة، لم تكن المقاهي، وبغير المقاهي لم يكن الحوار ممكنا، وبغير الحوار كان الإنسان جزيرة معزولة عما حولها".

إلى موطن الجمال

تنطلق الدكتورة زينب الخضيري بقرائها في رحلة إلى إيطاليا، الدولة التي زارتها نحو أربع مرات، وظهرت المقاهي فيها بين القرنين الـ17 ومنتصف الـ18، ففي البندقية افتتح أول مقهى في 1720 على يد فلوريانو فرانشيسكوني، أول وأقدم مقهى في العالم، وما زال قائما حتى اليوم، ومعروف باسم "كافيه فلوريان"، وكان المقهى نقطة التقاء ومركزا للحياة الاجتماعية والثقافية في المدينة.

فيما كان أشهر مقاهي روما "أنتيكو جريكو" الذي تأسس 1750 مكانا للتجار والفنانين والنحاتين، وملتقى للكتاب منذ المراحل المبكرة لتشييده، ومن جلسائه الشاعر الفرنسي ستيندال، والشاعر البولندي آدم ميكيفيتش، ويحتضن لوحة زيتية من أعمال دومينيكو موريلي.

أما في فلورنسا، المتحف المفتوح موطن الجمال، يوجد مقهى "لو جوبب روسيه"، الذي كان مكانا دائما للمؤلف والأديب الإيطالي الشهير سيلفيو جوارنييري، وأطلق على هذا المقهى لقب جامعة، لأنه لطالما كان يستضيف الاجتماعات التحريرية لكبرى المجلات والصحف الثقافية في العالم، وكان صحافيوها وكتابها من الزبائن الدائمين لهذا المقهى.

فرنسا

في كل مكان أو زاوية من باريس يقبع مقهى أنيق، ولعل اللبنانيين نقلوا ثقافة مقاهي الشانزليزيه إلى شارع الحمرا ببيروت، وفقا للدكتورة زينب الخضيري، التي صحبت القراء إلى أول مقاهي فرنسا، "باسكوا روزي"، الذي افتتح في 1672، ثم مقهى "دي بروكوبي"، الذي أسسه طاه إيطالي، وتغير اسمه إلى "بروكوب"، ليصبح أشهر مركز للحياة الأدبية والفلسفية، وكان الفيلسوف فولتير يشرب يوميا 40 فنجانا من القهوة المغطاة بالشكولاتة فيه، ويزوره أيضا بنيامين فرانكلين ونابليون وبلزاك وفيكتور هوجو وأناتول فرانس وآخرون، فيما كانت مقاهي "سان ميشيل" العريقة، معروفة بزبائنها من الشعراء والأدباء والسياسيين، مثل جان بول سارتر، المفكر والأديب الوجودي الشهير، وصديقته الأديبة سيمون بي بوفوار.

وذاع صيت هذا المقهى الشهير، بعد أن بدأ يرتاده الأمريكيون في فترة بين الحربين العالميتين وخلالهما. وأشهر الزبائن الأمريكيين هو إرنست همنجوي، والفنانون والأدباء، وعازفو موسيقى الجاز، ونتج عن ذلك أن أصبح المقهى الباريسي مقصدا سياحيا مهما، لا تكتمل زيارة باريس دون الجلوس فيه، والتسكع حوله، وهناك كتاب عرب كتبوا عن ظاهرة المقاهي الباريسية مثل الطهطاوي، وتوفيق الحكيم في "عصفور من الشرق"، وسهيل إدريس في "الحي اللاتيني"، وترجمات منير بعلبكي لـ "البؤساء" لفيكتور هوجو، أو "قصة مدينتين" لتشارلز ديكنز.

نحو مدينة المقاهي

في مدينة المقاهي "فيينا"، عاصمة النمسا، للدكتورة الخضيري حكايات، فقد زارتها خمس مرات، وتصفها بالمدينة الهادئة والجميلة، وشعبها مثقف، من أشهر مقاهيها الثقافية "هافيلكا"، وعمره يتجاوز 80 عاما، ويعد المقر المفضل لكبار الكتاب والأدباء والشعراء طيلة عقد الستينيات، لينافسهم الفنانون والرسامون أمثال المعماري المميز فريدريش هندرت فاسر والرسام المعاصر إرنست فوكس في السبعينيات والثمانينيات، أما مقهى "موزارت" القريب من دار الأوبرا، فأنشئ تكريما لموزارت بعد وفاته، وتاريخه يمتد لقرون، وبمرور الوقت، أصبح مركزا للقاءات الفنانين والصحافيين والكتاب.

ومن فيينا، تصحبنا الخضيري إلى براغ عاصمة التشيك، مدينة العمل والبؤس، مدينة كافكا، التي زارت مقاهيها الشهيرة، مثل "مونتمارتر" المقهى المعروف والمكان المفضل للكاتب التشيكي الشهير فرانز كافكا، رائد ما يسمى "الكتابة الكابوسية"، التي أضافها إلى مدرسة الواقعية العجائبية، ورغم إغلاق المقهى طوال 50 عاما بسبب الحرب العالمية الثانية، إلا أنه أعيد افتتاحه في تسعينيات القرن الماضي، وحافظ على حالته الأولى وعشق الكتاب والمبدعين له.

مقاه عربية

سحر المقاهي الثقافية ممتد، يتفق على مكانته الأدباء شرقا وغربا، وتسير بنا الروائية الخضيري إلى مقاه عربية، منها مقهى "الخفافين" في العراق بتاريخه الذي يعود إلى أكثر من 950 عاما، ومن رواده رموز الفكر والأدب مثل معروف الرصافي وجميل الزهاوي وعبود الكرخي، ومقهى الشابندر بشارع المتنبي، والمسمى الآن "مقهى الشهداء" لتعرضه إلى تفجير إرهابي في مارس 2005، وزارته في 2019، ولا يزال يحتفظ بإرثه ورونقه.

وفي سورية مقهى الهافانا في قلب العاصمة دمشق، ويشبه رواده بمقهى الفيشاوي المصري لقدمه، وفي لبنان مقهى عرمرم المشهور بأمسيات "شهريار" الثقافية الشهيرة من عزف وإلقاء وفن تشكيلي، ويمزج اسمه بين شهريار وشهرزاد، إلى جانب محلة الزيتونة، المقهى الهادئ المبني بالخشب على شاطئ بيروت، ويجلس فيه الأدباء ساعة الغروب في ندوة شاعرية، مثل بشارة الخوري وشلبي الملاط وأمين الريحاني وجورجي سعد وآخرين.

وفي الأردن، اشتهر مقهى العاصمة الذي رثاه الروائي الراحل مؤنس الرزاز بعد هدمه، فيما يجتمع الأدباء والمثقفون اليوم في مقاه أخرى باتت تشبه الصوالين الأدبية المفتوحة، مثل مقاهي عمون، الشريف الدولي، الفينيق، وجفرا.

وإلى مصر، حيث يروي المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين في كتابه "المصريون المحدثون" أن القاهرة في بدايات القرن الـ19 كانت تحتضن أكثر من ألف مقهى، واصفا مجالس الحكواتي والسير الشعبية قائلا "القصاص يغشون مقاهي القاهرة وغيرها من المدن، في ليالي الأعياد الدينية خاصة، ويسامرون الناس ببراعة تجذب القلوب".

بعد ثقافي للمقهى

تستند الروائية زينب الخضيري في رحلتها حول العالم إلى مراجع متعددة، منها زياراتها إلى المقاهي الثقافية، وكتاب "المقاهي الثقافية في العالم" للكاتب كامل رحومة، فضلا عن كتاب "حبوب البن الساحرة التاريخ المختصر للقهوة" لجوردون كير، وكتاب "ملامح القاهرة في 1000 سنة" لجمال الغيطاني، الذي ذكر أن المقهى القاهري لا يقل عراقة وحضورا وتنوعا عن المقهى الباريسي.

ففي المقاهي كتبت الخضيري روايتها "هياء"، وكذلك روايتها "على كف رتويت" التي رسمت من خلالها عالما كاملا في مخيلتها، من مجرد لحظة قصيرة في عين الزمن في أحد مقاهي روما في 2014، وهو مقهى جريكو التاريخي، الذي شيد قبل 250 عاما، وسبقها نجيب محفوظ الذي استوحى من مقهى الحرافيش رائعته رواية "الحرافيش".

واليوم، تسعى هيئة الأدب والنشر والترجمة من خلال مبادرة الشريك الأدبي إلى إثراء تجربة المقاهي وتعزيز دورها في ترويج الأعمال الأدبية بشكل مبتكر، لتجعل من زيارة المقهى تجربة ثقافية مختلفة، ثرية وملهمة.

عن جريدة العرب الاقتصادية الدولية

المثقف ولاعب الكرة

خالد البكاري

حين بدأ العدوان الإسرائيلي بعد السابع من أكتوبر، غصت منصات التواصل الاجتماعي في بعض البلدان بالحديث عن تخاذل بعض ممن كانت "الجماهير" تنتظر منهم موقفا أخلاقيا أو قوميا أو وطنيا أو دينيا، لكن اللافت للنظر، أن "النقد الجماهيري" لم يكن موجها للمثقفين، وممن يفترض أن يكونوا بحكم موقعهم المعرفي هم صانعو الرأي، بل همت أغلب الانتقادات رياضيين من قبيل محمد صلاح المصري، أو "مؤثرين" في السوشل ميديا، أو خطباء جمعة.

وإذا كان من المفهوم تقبل نقد صمت خطيب الجمعة، باعتباره فاعلا دينيا، وباعتبار أنه ينسب لنفسه أو ينسب له من الأدوار والصفات، ما يجعل سكوته يصل إلى مقام عدم "الجهر بالحق"، والتخاذل عن "نصرة المظلوم"، والتكتم عن "بيان الحكم الشرعي" في نازلة مرتبطة بواحد من الأسس العقدية التي يقوم عليها المعمار الإسلامي، ونعني بذلك "جهاد الدفع" كما هي مبينة أحكامه في المدونات الفقهية والحديثية والأصولية، وكما كتب أحدهم " كيف يصمت كثير من العلماء، وفي الوقت نفسه يستمرون في الحديث على أن العلماء هم ورثة الأنبياء، فهل كان الأنبياء صامتين عن الحق؟"

فإن من اللافت الذي يحتاج إلى الانتباه له، هو أن "الجماهير" لم تبحث عن موقف المثقف، واتجهت للبحث في تدوينات الرياضيين والفنانين، وتصنفهم إلى أبطال أو جبناء حسب درجة تعبيرهم عن التضامن مع الفلسطينيين.

إن "جماهيرا" تضفي على لاعب كرة القدم صفة "فخر العرب"، فمن العادي أن تشرع في عملية "جرج وتعديل"، ومحاكمة شعبية على قاعدة "ربط اللقب بالمحاسبة".

إن لقب "فخر العرب"، ولو أنك لم تسع له، بل نحن من منحناه لك، يفرض عليك التزامات "معنوية" ورمزية، تتلخص في أن تكون أول معبر عن مشاعرنا ومواقفنا الجماعية، وإلا، فأنت خائن لـ"سمو" ذلك اللقب، الذي حازه قبلك "القائد الملهم" و"خالد الذكر جمال عبد الناصر".

هل في مثل هذه الأحداث، يجب محاسبة الحكام والمثقفين، وانتظار مواقفهم، والبناء عليها سلبا أو إيجابا، أم أن نولي الوجهة حيث يوجد شخص، لم يقدم أوراق اعتماده إلا بصفة لاعب كرة وكفى؟

طبعا، سيكون لانخراط الشخصيات الفنية والرياضية في فعاليات التضامن العالمي مع الفلسطينيين دورا مهما، في حملات التعبئة وفضح العدوان ومؤامرات الدول والشركات الكبرى، لكن التاريخ والأجيال المقبلة لن تحاكم فنانا أو رياضيا، لأنه تقاعس عن أداء واحد من "التكاليف الشرعية للنجومية"، قد تسجل "بمداد الفخر" أنه اتخذ موقفا مشرفا، ولم يعبأ بالخسائر المالية المترتبة عنه، ولكن في المقابل فإن مواقف الحكام والمثقفين ستسجل في "صحائفهم" التاريخية عزا أو ذلا.

لا زلنا لحد اليوم "لا نغفر" لسارتر سكوته عن جرائم المحتل الصهيوني، رغم أن له مواقف مشرفة في مواطن أخرى من الإمبرياليات والدكتاتوريات، ولكننا بالمثل لن نقلب أوراق التاريخ لنبحث عن موقف لاعب الكرة جيست فونتين من الامر نفسه، وقس على ذلك، كيف يحاكم الأرجنتينيون رمزيا وأخلاقيا لحد اليوم كل من شاركوا الطغمة العسكرية بقيادة الجنرال خورخي فيديلا في الانقلاب على الرئيسة إيزابيل بيرون، سواء من العسكريين أو السياسيين، وحتى من المثقفين الذين صمتوا أو برروا أو كانوا جزء من السلطة في الفترة بين 1976 و 1982، ولكنهم لا يدينون منتخب الكرة الذي فاز بمونديال 1978 في عز الديكتاتورية، ولا يحملونه ما لا طاقة له به، مع العلم أن تنظيم الأرجنتين لتلك النسخة المونديالية، والفوز بها، استغلته ديكتاتورية فيديلا لتنويم مطالب الشعب بالعودة للحكم الديموقراطي.

وقس على ذلك، النقاشات التي ما زالت مستمرة إلى اليوم حول التباس موقف هايدغر من النازية الألمانية.

لا يعني سابقا، أنني ألتمس عذرا للمثقفين، لكون أن العلة في "الجماهير" التي لا تعبأ بدور المثقف، وهو تبرير لطالما رفعه بعض المثقفين حين يساءلون عن أدوارهم النقدية الغائبة تجاه السلطة.

إن صفة المثقف تفترض من حاملها أن يتحمل مسؤوليتها الأخلاقية والمعرفية، فلا يمكن لهذا المثقف أن يستمر في استثمار عائدها الرمزي وحتى المادي والاعتباري، دون أن يتحمل تكلفتها، إنه بهذا يشبه عالم الدين الخانع، الذي يشهر في وجهك ورقة "العلماء ورثة الأنبياء"، فيما سلوكه ومواقفه بعيدة عن نهج الأنبياء، الذين كانت الدنيا بالنسبة لهم محطة عبور نحو الآخر فقط. وليست لاكتناز الذهب والفضة، والتفاخر بالأموال والأولاد.

يجهد المثقف "التنويري" -زعما وليس حقيقة- نفسه في نقد أعطاب المجتمع وتهافت خطاب الشعبويات، وقد لا نختلف حول جزء كبير من ذلك النقد، ولكنه يجبن عن نقد السلطة، وعن نقد حتى أدوارها في تعميق الأعطاب المجتمعية، وفي إنتاجها بدورها لشعبويات شوفينية.

أما ما يحصل اليوم في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فيكشف عن وجه آخر من خيانة المثقفين (بالمعنى الأخلاقي وليس السياسي)، ذلك أن جزء كبيرا منهم، يمكن اعتبارهم من ورثة عشيرة " قلوبنا مع علي، وسيوفنا مع بني أمية"، ذلك أن صمتهم أمام المذابح، أو في أحسن الأحوال إنتاجهم لموقف خجول ومتذبذب وضبابي، يختفي حول قناع " التعاطف الإنساني مع ضحايا الحرب من النساء والأطفال والمدنيين"، دون تحديد المسؤوليات بدقة، ودون الانخراط العضوي في واجب التضامن والإسناد، ليس سببه خوف من السلطة الحاكمة، مما يمكن إدراجه في "الحق في الخوف"، وإن كان لا يليق بالمثقف، بل هو خوف على مكاسب مادية فقط.

جزء من المثقفين الذين يحسنون الحديث والكتابة والإبداع باللغات الأجنبية، صنعوا لهم شبكات مصلحية مع مراكز أبحاث غربية، أو مؤسسات للإعلام والنشر تشتغل بميزانيات ضخمة، او مع مؤسسات مدنية غير حكومية، وهؤلاء أصبحوا يخافون من أن تلصق بهم تهمة معاداة السامية، ويتم تصنيفهم على هذا الأساس، وبالتالي سيتوقف التعاون معهم، مع ما يجره من خسائر مالية.

وجزء آخر، أصبحت قبلة صلاته المعرفية أو الأدبية باتجاه الخليج، بعد تراجع جاذبية القاهرة وبيروت ودمشق وبغداد، لأسباب معروفة، وللأسف فإن المال الخليجي والإماراتي بالخصوص، قد يظهر للوهلة الأولى أنه يستثمر في المعرفة، من خلال المجلات الثقافية ومراكز الأبحاث والجوائز المغرية، ولكنه في العمق يفرغ الثقافة من أدوارها النقدية والتنويرية، ويصبح الكاتب حريصا على انتقاء كلماته حتى لا تثير غضب الراعي الخليجي، ولنتذكر كيف أن هبة مفاجئة حصلت بعد التطبيع الإسرائيلي الإماراتي، وأعلن البعض مقاطعتهم لجوائز الإمارات ومعارضها، ولكن بعد مدة قصيرة، عاد أغلبهم للحضن الإماراتي، واليوم هم يعرفون أن "نزغة" زائدة من التضامن قد تكلفهم إعراضا من الرعاة الجدد، أما الانتصار للمقاومة فقد ألغوا حتى الكلمة من قاموسهم.

طبعا ما زال الشرفاء من المثقفات والمثقفين مرابطين في خندق المقاومة الأدبية والفنية والمعرفية، لا يضرهم من ولى وجهته صوب أبو ظبي أو تل أبيب أو فقط مخفرا للشرطة بالمعنى الرمزي.



المثقف والأمراض الاجتماعية
التشخيص قبل النقد

عبد الكريم نوار

إن المثقف ليس كائنا منزلا من السماء، بل هو عضو مفكر منظم في طبقة اجتماعية أساسية معينة، ولا يتميز هؤلاء بتخصصاتهم الأكاديمية ولا بمهنهم، التي قد تكون أيَّ وظيفةٍ تتميز بها الطبقة التي ينتمون إليها، بقدر ما يتميزون بوظيفتهم في توجيه أفكار الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها وتطلعاتها، صحيح أن لكل فئة اجتماعية مثقفيها الذين يرتبطون بها، وينظرون لها، وينشرون وعيها، وتصوراتها عن العالم، إن هذا العضو الاجتماعي الفاعل يعرف تمام المعرفة من هو؟ ومن أين أتى؟ وإلى أين يذهب؟ لذلك فهو يعرف بالضرورة ما يجب عليه أن يفعله. لذا فهو دائما يدلو بدلوه في المجال العمومي من خلال: صحف، تلفزيون، وسائل التواصل الاجتماعي، ويعلن للملأ آراءه الخاصة؛ يلعب المثقف دوراً فاعلاً في المجتمع مع النخب الواعية في عملية التغيير والبناء. اننا نمتلك مثقفين من هذه الطينة، يدلون بمواقفهم ويدافعون عنها، يعلنون آراءهم ويدافعون عنها، لكن لما أننا نعيش في دولة لا ديمقراطية فغالبا ما يدفع المثقف الملتزم ضريبة مواقفه. من هنا كان من الطبيعي أن يكون المثقف الملتزم في مثل هذا الوضع ديمقراطيا بامتياز؛ لأن الدولة تطمح دائما أن تخلق مجتمعا بلا معارضة.

لا يكفي أن يكون المثقف ملتزما بنقد السلطة فقط، بل عليه أن يلتزم بنقد المجتمع أيضا، هذا ما يستدعي التسلح بآليات النقد الاجتماعي؛ فالمثقف بهذا المعنى هو ذلك العضو الذي يهتم بالإشكالات التي يفرزها الوضع الاجتماعي، من هنا مهما كان الموقع الطبقي للمثقف ومهما كان موقفه فإن ثقافته لن تكون فاعلة إلا إذا لم يشتغل على الإشكالات التي يطرحها واقعه الاجتماعي، إن هذا الواقع يفرز على الدوام جملة من الأمراض الاجتماعية التي تتولد عن الالام الاجتماعية. لذلك فقبل عملية النقد يحتاج المثقف إلى تشخيص هذه الأمراض.

إن تشخيص الأمراض الاجتماعية هو إحدى المهام الرئيسة للمثقف؛ لكن ماذا نعني بالمرض الاجتماعي؟ لا نعني بالمرض الاجتماعي أمراضا بالمعنى الحرفي للكلمة، بل يتم عبر هذا المفهوم وصف كل أشكال الالام الاجتماعية وأسبابها، فهي تمثل عطبا في التطور المجتمعي وأحد الأمثلة على ذلك هي ظاهرة العمل المغترب. فالوضع السيء، المتعلق بأداء العمال لعمل ممل، يصيب الذهن بالبلادة، لا يمكن علاجه من خلال رفع للأجور، ولكن فقط عبر تحول نوعي في العمل، وهذا ما لا يمكن له أن يتحقق إلا إذا شمل التغيير النوعي -في الآن نفسه- الممارسات والمؤسسات والقناعات السائدة التي تسمح بعلاقات العمل تلك. إن مشكلة العمل المغترب لا يمكن حلها عبر إعادة توزيع للثروات، ولكن فقط في سياق تحول نوعي للعلاقات الاجتماعية. يمكننا أن ندخل فيها أيضا (الفقر-الدعارة – الهجرة- السحر- الإرهاب-)، ومن ثَمّ فإن الدور الأساسي للمثقف هو الدخول إلى هذه "المناطق المظلمة" وتشخيصها.

إن المثقف ليس ضمير عصر فقط، بل هو طبيب حضارته أيضا، ومهمته هي تشخص الواقع، لذا فإن الفاعلية المميزة للمثقف تكمن في التشخيص قبل النقد: من نحن اليوم؟ وما عساه يكون هذا اليوم الذي نحيا صلبه؟ وربما هاذين السؤالين كافيين كي نقول وبكل جرأة أغلب ما أنتج في سياقتنا بعيدا كل البعد عن الدور الحقيقي الذي على المثقف أن يقوم به؛ فالارتباط بقضايا "الميتاجتماعية" قد ولى زمنه وعلى الفكر أن يرجع إلى واقعه، ويرتبط بقضاياه وأن يشخص أمراضه.

نقول إن المثقف الحقيقي يُشرِّح شيئا في المجتمع، قد يكون لما يفعله المثقف الذي يعيش في المجتمعات الأكثر عرضة للأمراض صلة بالفلسفة وهذا أمر ممكن وخاصة أن للفلسفة منذ نشأته مهمة التشخيص، وهي لم تعد تسعى إلى التعبير عن حقيقة يمكن أن تكون صالحة للجميع ولكل الأزمنة.

وبما أن المثقف عضو من أعضاء المجتمع فقد يكون عُرضة لهذه الأمراض، خاصة إذا لم تصبح علاقته بذاته ومجتمعه والسلطة علاقة نقدية، عندما يفقد المثقف حسه النقدي ويتجرد من آلياته النقدية، فإنه قد يستلب ويتحكم لعواطفه وخيالاته وأوهامه، فيفقد بوصلته، ثم ينقلب من مثقف ناقد إلى عقائدي جامد، يمكن أن نسمي هذه الأحوال "اضطرابات من الدرجة الثانية."

الشاعر عبد الرحيم الخصار في حوار مع ملفات تادلة:

إننا اليوم أمام "المثقف الناعم" وأصبحنا نتمنى ألا يتحول إلى شاهد زور

أجرى الحوار: خالد أبورقية



يتابع العالم منذ أزيد من شهرين، مجزرة في فلسطين لم يسبق أن تابعها في بث مباشر، وبينما تتناغم أصوات مثقفين وأكاديميين غربيين، وخصوصا يهودا، مع أصوات المواطنين في الدول الأوربية والأمريكية، نجد أن المثقف في منطقتنا من المحيط إلى الخليج لا يكاد يسمع، كيف تفسرون هذا الأمر؟

لا يتعلق الأمر بالضرورة بغياب صوت المثقف في القضايا الكبرى. بل في عملية التغييب التي مارستها عوامل متداخلة، منها ما هو مباشر، ومنها ما هو مؤثر بشكل غير مباشر.

لقد تمكنت السلَط العربية الجديدة من جعل صوت المثقف خافتا، عبر إبعاده عن القنوات التواصلية الكبرى. ولك أن تتخيل مثلا أن مفكرا وفاعلا مهما مثل محمد عابد الجابري، لم يستضفه التلفزيون المغربي سوى مرة واحدة. أما المثقفون المعارضون الذين واجهوا السلطة بشكل جريء، فمرورهم في برامج التلفزيون أمر مستحيل طبعا.

لنترك السلطة جانبا. لقد استطاعت الخطابات السطحية أن تمارس حضورا طاغيا أخفى صوت العقل وجعل المواقف الفكرية لا تصل إلى الناس. وأنت تعرف مثلا عدد المشاهدات الذي يمكن أن تحققه متابعة قناة على يوتيوب لمثقف مغربي.

لقد نزل المثقفون المغاربة من أبراجهم العاجية منذ زمن بعيد، لكنهم لم يعودوا مرئيين ومسموعين.

إن الأشكال التواصلية الجديدة دفعت إلى مقدمة المشهد كل الخطابات السطحية التي كان حضورها متواريا، أو بعبارة أخرى لم تكن لحضورها تلك السطوة التي نراها اليوم.

أضيف إلى هذا عنصرا آخر هو اليأس. هناك حالة عامة من الإحباط تمس نفسية المثقفين اليوم. ثمة ما يشبه اليأس من وظيفة الثقافة في مجتمعات غير ثقافية. هذا الإحساس يضاعف الأزمة.

لكن بالمقابل لا بد أن نقول الحقيقة: أين سيقول المثقف كلمته ولمن سيقولها؟ معظم المثقفين نددوا بالعدوان وصرخوا وغضبو وأدانوا، عبر صفحاتهم على فايسبوك وتويتر وباقي الوسائط، لكنها صفحات لا يراها سوى العشرات. لذلك تجد بالمقابل أن العالم العربي كله تقريبا تفاعل مع كلمة لاعب كرة قدم مصري مشهور. قد تكون كلمته مفككة ونبرتها خافتة وجرأتها محدودة. لكنها كلمة مؤثرة، لأن عدد متابعي اللاعب أو المغنية أو مؤثرة اليوتيوب والأنستغرام بالملايين لا بالعشرات.

شكلت القضية الفلسطينية في مرحلة السبعينيات والثمانينيات، ما يمكن أن نسميه "جواز شرعية" لعدد من المثقفين، لكننا في السنوات الأخيرة أصبحنا نلاحظ أن عددا من المثقفين يضعون بينهم وبين هذه القضية مسافة بدعوى "الموضوعية" أو "الأكاديمية"، في سياق يسمه التطبيع، إلى أي مدى تمكنت السياسة من رسن الثقافة؟

لك أن تتخيل كيف سيكون التفاعل مع القضية الفلسطينية بعد أن شاعت هذه القولة: "تازة قبل غزة".

ليست السياسة وحدها هي الفاعل في هذا التحول. اين هم مثقفو السبعينيات؟ لقد انقرضوا. وحتى الذين بقوا حاضرين في الحياة الثقافية تغيروا وتغيرت مواقفهم. أو على الأقل خبت نارهم أو حرارتهم. كانوا مستعدين للدخول إلى السجن من أجل فكرة. منْ مِنَ المثقفين اليوم يريد أن يكون في السجن؟

مؤسسات الدولة في العالم العربي، خصوصا في بلدان ثرية، تتبارى اليوم في الاحتفاء بالمثقفين على طريقتها الخاصة، عبر الاستضافة في المهرجانات والحجز في الفنادق الراقية، والسفر في الدرجة الأولى للطائرات والجوائز والهدايا والتعويضات المالية. هذه الظروف كفيلة بترطيب وتليين صوت المثقف. كان غرامشي يتحدث عن المثقف العضوي. إننا اليوم أمام "مثقف ناعم".

يمكن أن نجازف بالقول أنه في كل المنعطفات التاريخية التي تمربها التجمعات البشرية، أو المجتمع الإنساني عموما، وبشكل خاص خلال الحروب المدمرة، يتجه النقد في النهاية بعد السياسيين إلى المثقفين، بل إن السياسيين يتم نسيانهم لكن المثقفين تبقى وصمة مو اقفهم، على أي شيء يدلل هذا الأمر؟

دائما تتم محاكمة المثقفين بعد كل حدث كبير. وهذا لا يعكس حقيقة وعي الناس وإيمانهم بالثقافة، إطلاقا.

لماذا لا يسأل الناس عن المثقفين إلا حين تقع الأزمة؟ لماذا لا ينتبهون إليهم في الظروف العادية؟

كان عبد الوهاب المسيري يقول: "المثقف عليه أن يكون في الشارع"، لكن على هذا الشارع أن يؤمن أيضا بالمثقف. الشارع العربي اليوم مزدحم بالتسطح ومشغول بفضائح الفنانات أكثر من انشغاله بمصيره.

موضوع "خيانة المثقفين"، ليس موضوعا جديدا، وقد طرحه جوليان بندا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، في كتابه الذي ترجم بنفس العنوان وأحيانا بعنوان "خيانة الكهنة"، ولازال صداه يتردد ويتجدد، ما الذي بر أيكم، بوسع المثقف أن يفعله أمام آلة حرب أو ماكينة ظلم؟

عبد الرحمن منيف قال باكرا: "في الظروف الجديدة تصعد إلى القمة أمة لا شأن لها بالمثقف ورؤيته".

والشاعر البرتغالي فرناندو بيسوا قال قبله: "عصرنا هو عصر البلهاء والمهرجين". ماذا كانا سيقولان لو عاشا بيننا اليوم؟

تراجع صوت وحضور المثقف وتأثيره في المشهد العام، وإن كان هناك من يربط هذا الأمر بالسياق السياسي والاجتماعي والاقتصادي، إضافة إلى تطور الوسائط التواصلية، لكن ما هو تفسيركم لغياب وتلاشي المؤسسات الثقافية كاتحاد كتاب المغرب مثلا، كيف نفسر عجز المثقفين حتى عن الحفاظ على حضور مؤسسات تنظيمهم الذاتي؟

موضوع المؤسسات الثقافية شائك وعناصره متداخلة. لكن مكمن الأزمة هو في المنطلق أو في الأرضية التي كانت تنطلق منها هذا المؤسسات. لقد تحول خطاب المؤسسة من الممانعة والمواجهة إلى الصمت وأحيانا التزوير. لا نريد من المثقف اليوم أن يواجه ويمانع. أصبحنا نتمنى على الأقل ألا يتحول إلى شاهد زور.

كان الترافع في السابق حول مفهوم الثقافة ووظيفتها. ثم تحول إلى ترافع ونقاش بل صراع أحيانا حول ما يمكن أن يتحقق من مكاسب من الحياة الثقافية، مكاسب ذات طابع مصلحي. وحين ينخفض سقف المطالب ينخفض معه سقف المؤسسة الثقافية، بل قد ينهار.

الحقوق الثقافية واللغوية

التقرير السنوي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان 2022

إعداد ذ. نعيمة واهلي

الحقوق الثقافية :

إن الثقافة مكون أساسي من مكونات التنمية بمفهومها الواسع الذي لا يقتصر على الزيادة في الإنتاج الاقتصادي فحسب، بل بالتحسن الذي يطال جميع مناحي الحياة، وتوفير الفرص المناسبة للإبداع والابتكار. إذ لا يمكن لأي مخطط مستقبلي في مجال التنمية أن ينجح في غياب المقاربة الثقافية التي أصبحت تسهم بشكل فعال في الرفع من مستوى الأفراد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وبيئيا.

ومما لا شك فيه أن الأوضاع الثقافية في المغرب جد متدهورة، نظرا لغياب مجموعة من الشروط الموضوعية للنهوض بالقطاع، ونظرا لأن الحكومات المتعاقبة لم تعتبر الثقافة ضمن أولوياتها وأولويات السياسات العمومية. ولهذا لم تحض بالاهتمام اللازم، ولم تسطر لها مخططات وبرامج دقيقة على غرار المجالات الأخرى، بل ظل تدبير المجال الثقافي يخضع للارتجالية والعفوية والمزاجية، مما جعله مجالا ضعيفا لا يرقى لتطلعات المثقفات والمثقفين خاصة والشعب المغربي عامة.

ويبقى دور وزارة الثقافة والشباب والتواصل ثانويا، بسبب غياب استراتيجية ثقافية تضع الإنسان في مركز الصدارة، وتهتم بالرفع من مستوى تكوينه وتربيته وتنمية وعيه، وتهذيب ذوقه وترسيخ القيم الإنسانية في وجدانه. فهي لا تتحمل مسؤوليتها في خلق دينامية ثقافية قوية، إذ ينحصر دورها في الإشراف على بعض الأنشطة كمعرض الكتاب أو رعاية بعض المهرجانات.

والملاحظ هو تهميش الثقافة الجادة والاهتمام بمجالات أخرى لا تنتج إلا التفاهة والرداءة، ولا تحقق إلا إفساد الذوق. ورغم تنظيم العديد من المهرجانات الثقافية في جل المدن المغربية، فهذه الكثرة ليست بالضرورة علامة صحية، بل هي مجرد أنشطة موسمية مناسباتية لا تضيف للثقافة شيئا، ولا تساهم في تعميق وعي المواطن وتوسيع مداركه. وعلى الرغم من صمود المبدعين في إصدار الكتب، فإن حجم القراءة وعدد القراء في تضاؤل مستمر، لأسباب متعددة منها: غياب إعلام ثقافي، وتراجع دور وإشعاع بعض المؤسسات، كاتحاد كتاب المغرب، والتضييق على الجمعيات الثقافية الجادة.

• الحقوق الثقافية المتعارف عليها دوليا والتي يضمنها الدستور:

حق كل فرد بمفرده أو بالاشتراك مع آخرين أو في نطاق مجتمع في التصرف بحرية، واختيار هويته والارتباط أو عدم الارتباط بمجتمع واحد أو عدة مجتمعات، أو تغيير هذا الاختيار أو الانخراط في ممارساته الثقافية والتعبير عن نفسه باللغة التي يختارها.

الحق في معرفة التراث الثقافي، الذي يشمل أيضا تاريخ الجماعات، وشخصياتها البارزة، وتراثها اللغوي، وفهمه والتمتع به، والدخول إليه وزيارة مواقعه، واستعماله وحفظه وتبادله وتطويره، إلى جانب الاستفادة من التراث الثقافي للآخرين ومن إبداعاتهم.

الحق في الوصول إلى الحياة الثقافية والمساهمة فيها بحرية والمشاركة فيها.

حق المواطن في إظهار ثقافته وتطويرها.

استخدام اللغة الأمازيغية في التعليم والإعلام والحياة العامة.

نشر ثقافة التنوع والتسامح.

تتضمن المادة 29 من اتفاقية حقوق الطفل حقه في تنمية هويته الثقافية ولغته وقيمه.

كما تنص المادة 5 من إعلان اليونسكو بشأن التنوع الثقافي أنه لكل شخص الحق في تعليم وتدريب جيدين يحترمان هويته الثقافية احتراما كاملا.

◄ المعاهدات المتعلقة بالحقوق الثقافية المصادق عليها من طرف المغرب:

العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (المادة 27)؛

العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛

اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة؛

اتفاقية حقوق الطفل؛

الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري؛

الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم؛

اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة والبروتوكول الاختياري المتعلق بها؛

اتفاقية اليونسكو بشأن حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي...

تتمة ص 16 و 17

إقصاء المثقف.. حقيقة أم وهم؟
استقطابات واستحقاقات بين قطبين متنافرين

هل الحديث عن الإقصاء في الوسط الثقافي حقيقة أم هو مجرد وهم؟ وإذا كان الجبل الطافي من الإقصاء يتمظهر في ممارسات مسجلة ومشهود بها في المحفل الثقافي العام، فإن الكثير من المثقفين مسكونين بإحساس تاريخي بالاضطهاد يختلط فيه الواقعي بالمتخيل والنسبي بالعام، من قبيل علاقة المركز الثقافي أو علاقة مثقف السلطة بالمثقف المنبوذ أو الإمكانات التي تتيحها ثقافة ما في إطار النظرة التفضيلية المبنية على قيم أخرى غير ثقافية، مثل الوضعية الاعتبارية للأدب المغربي المكتوب باللغة الفرنسية في مقابل الأدب المغربي المكتوب باللغة العربية.

نحن، اليوم، أمام ظاهرة ثقافية ربما رسمت وحددت بدقة مواطن الصراع الثقافي ووضعت الخريطة الثقافية على رقع وجماعات وفئات ومصالح فيها الذين حالفهم الحظ والمغضوب عليهم، المقربون والمبعدون، الضالعون في صناعة المشهد والمتحكمون في صياغته ومن هم في هامش الهامش.

من يقصي الآخر؟ وهل المثقف المغربي حين ينسحب من المركز القلق إلى الهامش المنسي يكون قد صرف موقفا واضحا من طريقة تدبير الشأن الثقافي، ومن النظرة التي يتم بها التحكم في إنتاج القيم الثقافية والسياسية والاجتماعية، مستفردة به، مؤكدة أنها الوحيدة التي تملك أحقية تدبير الثقافي وحق امتلاك المثقف.

هناك، اليوم، أيضا خطوط غير واضحة المعالم بين مثقف السلطة ومثقف المعارضة، لقد ضاعت الخطوط والفواصل بعدما تم استقطاب الخطاب البديل وتدجينه.

الظل والواجهة

يعتقد الناقد المغربي صدوق نور الدين أن فكرة ظاهرة الإقصاء هي في الجوهر مسألة ذات امتدادات نفسية، ويحلل الأمر كالتالي: الحديث عن فكرة الإقصاء، وهي في الجوهر نفسية، بحكم الإيهام بتوافر سلطة رمزية تمارس في الخفاء، لتفعل في العلن، يقتضي في تصوري تأسيس القول من ثلاث مسائل هي التالية:

1 / مسألة الكفاءة العلمية والمعرفية: فالمبدع حالة حيازة كفاءة، يصرفها حسب مقامات القول وإنتاج الكلام.. بمعنى أن كفاءته هي ما يفرض شخصه و يدعم شخصيته.. إنه يملك ثقة الذات.. وبالتالي فسواء أتيح له إمكان الانخراط والمشاركة في ما يمثل فضاء معرفيا، أو لم يثبت، فذلك في اعتقادي لن يؤثر فيّ وفي هذه الكفاءة.. ثم إن حقول التداول متوافرة اليوم وبكم واسع، وله أن يمارس ليؤكد ذاته ويفرض مستوى ونوعية كفاءته.. فالمبدع في أي حقل، يجدر أن يمنح شخصيته اعتبارها، بعيدا عن سفاسف الوهم هذه.

2 / مسألة الحرية : ينبغي للمبدع، وهو يمارس فعل الإبداع، أن يعرف بأن السلطة في هذا المحفل لاغية.. فلقد انتهى زمن محاكم التفتيش.. ومن ثم حتى الاعتقاد بأن الإقصاء أو وهمه

موجود، آل إلى متحف السياسات التقدمية التي أسست لهذه الأوهام، وبخاصة لما يكون الهدف والقصد غير معرفي وعلمي، وليته، وإنما البحث عن التدرج في مناصب، أو تبادل المواقع، أو تأكيد مكانة متوهمة في غياب الوضع الاعتباري، أو ترسيم حدود سياحة ثقافية.. فإن كان المبدع يرفض من يطول حريته بالانتهاك، فإن عليه الترفع عن مثل هذه السقطات، وإلا فمن يمارس سلطة الإقصاء، وضد من، وما التعليل، ولأية غاية ومصلحة؟

3 / مسألة المجايلة: إني أعتقد بأن درس الزمن والتاريخ، وحدهما الكفيلان بتأكيد الاستحقاق.. وبناء عليه، فإن من عبر أمس، وأبدع، يمتلك حضورا في الزمن وعبر التاريخ.

لا أحد يكون الدائم على امتداد تاريخ الأدب، فالجيل يمحو الجيل، والاسم العلم يمحو الاسم العلم، لا ليلغيه أو يقصيه، وإنما ليمتد هذا التاريخ في سياق الخلق والتخليق وفي نوع من الامتداد الزمني.. إنها قطيعة الاستمرار، وليس الإلغاء والإقصاء. ومن هنا تفهم دورة الإبداع..

تبقى الفكرة قائمة خارج الشرط المعرفي والعلمي، وبالتالي فإن الممارسة الفاعلة المنتجة، بغض النظر عن القيمة الإضافية، بحكم تنوع المرجعيات واختلاف منهجيات وطرق التعامل ومسالك التأويل، هي ما يفرض القوة الإبداعية.

حقيقة بمذاق مر

يذهب الناقد المغربي عبد الرحيم العلام إلى أن موضوع الإقصاء الثقافي يرتبط، في حيز منه، بجوهر العلاقة بين المثقف والسلطة، وأن تلك العلاقة السلبية أو الإيجابية هي التي تصوغ مداراتها وما يتلوها.

يقول العلام: الإقصاء الثقافي ظاهرة طبيعية وتاريخية، منها ما هو حقيقي، ومنها ما هو مجرد أوهام. أما ما يتعلق بجانبها الحقيقي، فقد بدا، على امتداد التاريخ، أن هذه الظاهرة كانت مرتبطة بطبيعة العلاقة المتوترة، القائمة بين المثقف والسلطة. أما اليوم، وقد توارى هذا التوتر، إلى حدود كبيرة، نتيجة تداخل مجموعة من العوامل المعروفة، اسهمت كلها في التقليل من حجم هذه الظاهرة، فقد تحول الإقصاء الثقافي، للأسف، من هوى السلطة إلى هوى المؤسسات من ناحية، وهوى الأفراد المثقفون أنفسهم، وفي ما بينهم من ناحية ثانية، والأمثلة على ذلك كثيرة ومعروفة.

أما ما يتعلق بجانبها التوهمي، فيبدو أن الإقصاء الثقافي مافتئ يتغلغل في لاوعي الكثير من مثقفينا، إما لكونهم يتوهمونه فقط، من قبيل ما يفترضه بعضهم من إقصاء في حقهم وفي حق خصوصيتهم الثقافية واللغوية، أو لكون آخرين يسخرون الإقصاء الثقافي لمصلحتهم، خدمة لتوجهاتهم ومصالحهم أو لأغراض في نفوسهم، ما يظهرهم، في أعين الغير، وخصوصا الأجنبي، في صورة مثقفين مرفوضين، ومظلومين، بل ومضطهدين في وطنهم.

وكمثال حي على الإقصاء الثقافي الممنهج، الذي مازال يمارس اليوم، أشير إلى ما تعرضت له مؤخرا من إقصاء مزدوج: الأول من قبل بعض الأفراد في إطار جائزة المغرب للكتّاب، فأقصوا أسماء وكتبا، وكرسوا أخرى، إعمالا لمبدأ الزبونية والإقصاء والمحسوبية...

أما الإقصاء الثاني، فشعرت به بعد تلكؤ بعض منابر الإعلام في القيام بدورها، وترددها في حماية القيم الثقافية الحقيقية، عندما تكون مستهدفة، وعدم إتاحتها الفرصة كاملة أمام حرية التعبير والرأي، وعدم توفيرها المجال للتعقيب والرد الذي تكفله القوانين الرسمية، لكن البعض تجاهله مع الأسف، في مثل هذه المناسبة الكاشفة.

جدل لا نهائي

القاص المغربي سعيد بوكرامي يرى أن موضوع الإقصاء الثقافي يكتنفه جدل لا ينتهي، يقول موضحا وجهة نظره: أعتقد أن مسألة الإقصاء وبالتحديد إقصاء المثقف كانت وما تزال قضية شائكة وملتبسة لأن صراع المثقف مع مؤسسات السلطة واقع صدامي لا مفر منه. ويبقى تأججه راجعا إلى الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي يعيشها كل مجتمع على حدة. والنتيجة أنه كلما ازداد صراع المثقفين مع السلطة ازداد إقصاء المثقفين وتهميش الثقافة. هذه حقيقة ينبغي أن نعترف بها، فحتى الدول المتقدمة، التي تدعي الديمقراطية والانفتاح الثقافي، تمارس الإقصاء على عدد من مثقفيها، بل إنها تحاصرهم بدهاء كبير كي يتخلوا عن قناعاتهم ومبادئهم، وخذ مثالا على ذلك الولايات المتحدة وما تمارسه من اضطهاد إعلامي على عدد من المثقفين المعارضين لغزوها وحروبها المدمرة بدءا بحرب الفيتنام وانتهاء بحرب أفغانستان والعراق. فما بالك بمن يرى في مطالبة المثقف بالديمقراطية والعدالة الاجتماعية واستنهاض الثقافة الحداثية مسا مباشرا يستدعي العقاب والسجن.

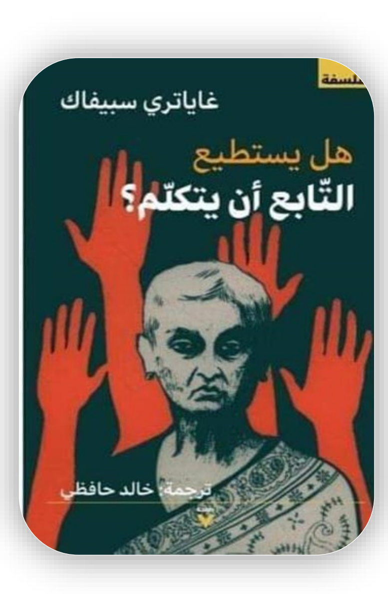
إن الاقصاء الثقافي واقع يتيح للمثقف العضوي هامشا ضيقا للحراك والاختراق، لكنه في النهاية يضمن له حرية التفكير بمنأى عن وحل السياسة وقذارة التاريخ الرسمي.

أ.ع

كتاب اليوم:
هل يستطيع التابع أن يتكلم؟

الكاتبة: غاياتري سبيفاك
ترجمة: خالد حافظي
صادر عن: صفحة 7

يبدو السؤال كأنه نوع من الاستفهام الاستنكاري، فمن الطبيعي أن يتكلم التابع، فهو كائن بشري يستطيع الكلام، والكتابة، والتعبير، لكن الفكرة التي تريد سبيفاك ان تطرحها هو هل توفرت السياقات الثقافية المؤاتية للتابع لكي يتكلم؟ هل يتمكن من الحديث، وإسماع الآخرين صوته؟ فالشعوب المستعمرة سلب منها حق تمثيل نفسها، أي سلبت حق الكلام، والكلام هو الوسيلة الوحيدة لتأسيس معرفة متماسكة عن التابع، ووعيه، ووجوده. بعبارة أخرى فثمة فرق بين الفكرة القائلة إن التابع فرد مندمج في جماعة، والأخرى القائلة إنه كائن جرى تمثيله عبر الخطاب



الاستعماري، ونجد سيبفاك تحاول ان تفحص الفروقات بين ما يسمى الحديث إلى، والحديث عن :" فأنت حينما تتحدث إلى الآخرين، في المجتمعات التي مرت بالتجربة الاستعمارية، تحاول في اللاوعي، أن تظهر اندماجك في السياق الثقافي للمخاطب، ولكنك حينما تتحدث إلى نفسك، تريد الانتماء إلى السياق الثقافي الأصلي المعبر عن هويتك، وبالسماح للتابع بأن يتحدث عن نفسه يمنح خطابه ميزة التضامن الثقافي بين جماعات متباينة، ونقض مبدأ أن التابع يتحدث للآخرين، بدل أن يتحدث الى نفسه، وفي النهاية سيتكرس دور التابع في تشكيل هويته الثقافية، وإعادة دمج مكونات المجتمع" .

أزمنة وأمكنة



ذ. التهامي ياسين

مفارقات* العقل العربي عند ذ. عبد الله العروي

(قراءة أولية لكتاب مفهوم العقل)

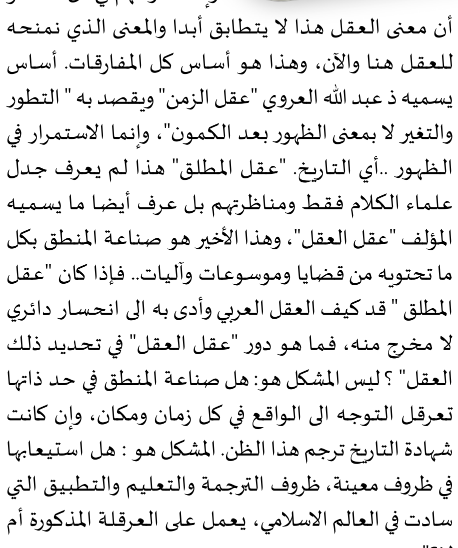
لماذا خصص ذ عبد الله العروي منذ أن أسس مشروعه التاريخي والاجتماعي والفلسفي.. حيزا كبيرا واهتماما خاصا لمفهوم العقل؟ ولماذا كان في كل كتاباته مهووسا بالعقل، ودوره في بناء "حداثة عربية إسلامية"..؟ لماذا اهتم في دراسته للفكر المغربي أيضا بالعقل؟ غير أننا ونحن نبحث عن مفهوم العقل تحديدا عند العروي في كتابه "مفهوم العقل" للتعرف عليه ومناقشته فيه تعترضنا أسئلة مختلفة من قبيل مثلا : هل يمكن قراءة هذا الكتاب في استقلال عن باقي كتاباته المختلفة والمتعددة؟ بمعنى هل يتم التعرف على مفهوم العقل في معزل عن ما كتبه في مرحلة مبكرة جدا من القرن الماضي..أي حين كتب كتابه الشهير "العرب والفكر التاريخي" والايديولوجيا العربية المعاصرة" ..ومؤلفات مبكرة أخرى ذات مضامين مثيرة ومتميزة ، هي كلها تتعرض للعقل في الثقافة العربية الإسلامية ولمفارقاته وأزماته ورهاناته ...بشكل كبير؟ لكن العروي يأبى إلا أن يفيد قراءه ومغرميه بسلسلة من "المؤلفات المفاهيمية " في العقد الأخير من هذا القرن كمفهوم الدولة ومفهوم الحرية ومفهوم الايديولوجيا ..الخ .وبخصوص كتابه الذي عنوانه بمفهوم العقل تحديدا ضمن هذه السلسلة .نتساءل أفي ذلك معنى و غاية يقصدها العروي؟ لاشك أن العروي يهدف إلى توضيح مفاهيمي" بيداغوجي " لمن التبس عنده فهم مشروعه الكبير الذي عمر طويلا ومازال يقاوم كل التأويلات والقراءات.. التي انتقدته زمنا طويلا. سيما أن هذا المشروع يهدف فيما يهدف إليه إلى "العقلانية السياسية"؟ نعتقد أن تفرد "العقل" بكتاب كامل ضمن المؤلفات الأخيرة كاف في نظر المهتمين بمشروعه لإلقاء الضوء على موقف العروي من كثير من الدراسات والمواقف التي تعرضت للثقافة العربية الإسلامية في مختلف تجلياتها .

لن يسمح لنا الحيز في هذه الجريدة الوفية بالتعرض لكل ما يتضمنه الكتاب من تفاصيل هامة، ولكن حسبنا أن نقرب القارئ من المضمون الأساسي للكتاب.. فلنتساءل بادئ ذي بدء . ما الهدف من الكتاب؟ ونجيب عن ذلك بقولنا، أنه على حد تعبير العروي نفسه، حلقة من سلسلة الحلقات" مفهوم التاريخ، مفهوم الدولة، مفهوم الأيديولوجية... ...الخ"، وثانيا هو يندرج ضمن مفهوم واحد وشامل ومركزي يشكل هاجس العروي هو مفهوم "الحداثة .»وثالثا أنه مقالة أساسية مطولة لكنها مفيدة في موضوع مفارقات العقل العربي الاسلامي. ورغم أن العروي كما يعتقد الكثير أنه ينتمي الى مجال البحث التاريخي، فهو ليس بحثا تاريخيا أكاديميا لمسيرة مفهوم العقل وتحولاته في الثقافة العربية الاسلامية، ولا أيضا نظرية فلسفية تخصصية فيه كما دأب على ذلك منظرو ومؤرخوا العقل في الفلسفة .. رغم أن القارئ اللبيب اليقظ قد يلمس هذا وذاك في هذا الجانب من الكتاب أو ذاك. الاشتغال على المفارقات.. هو أبرز ما في هذا المؤلف الهام الذي يشير العروي فيه إلى مفارقة معقولية عقيدتنا ولا معقولية سلوكنا؟!، ذلك أن العروي ينطلق في هذا الكتاب من ظاهرة اجتماعية أولا وهي أن المجتمع الذي ينتسب إليه ينطلق من العقل شعارات وأن ثقافته وثراته ثقافة عقل، بيد أنه يرى ان الواقع بعيد جدا عن العقل ..ومن قمة يشرع العروي في تقديم نماذج لغياب العقل في هذا المجتمع ..من بين المفارقات، مفارقة بين كلمة "العقل" لدينا وبين كلمتي "logos"و "Ratio"لديهم، مفارقة كون المفهوم المطابق لمجتمعنا غير مكتمل والمفهوم المكتمل المطابق كليا لمجتمعنا. يقول العروي موضحا ذلك " أتعرض في هذا الكتاب لهذه النقطة بالذات - يقصد جدل العقل والعلم داخل الفكر العربي المعاصر - لا أحلل مفهومي العقل والعلم إلا في هذا الإطار الذي هو إطار ممارستنا الثقافية اليومية، في الوجود والعدم في قالب الرفض والمناظرة اللفظية ." (ص17). وفي صفحة أخرى قبلها يقول : " يبدو أن ظني كان خاطئا وإني كنت متفائلا أكثر من اللازم عندما قررت أن عهد المناظرات اللفظية قد انتهى ".. والقارئ وهو يتوغل مع العروي في تدقيقاته المفاهيمية المعروفة يجد نفسه من الصعب استيعاب كل فكر العروي دفعة واحدة، لماذا؟ لسبب بسيط أنه يفرض عليك دوما إعادة القراءة وإعادة القراءة النبيهة إلى درجة حينما تقرر مغادرة الفكرة التي يطرحها تشعر أنك لم تكتمل لديك الصورة الواضحة حولها.. أو تشعر بضيق ما أو نقص ما ..ورغم كتابته لسلسلة المفاهيم يتوخى الوضوح والبساطة، فإن الأمر لا يخلو دوما من "قلق مشروع" ينتابك في مصاحبته وهو يسافر بك بسلاسة من مرحلة لأخرى في رصد المفهوم وتطوره.. ففي الجزء الأول من هذا الكتاب وفي تحليله للعقل العربي الاسلامي. يخلص العروي من خلال تحليله لبنية هذا العقل إلى اعتباره بنية محددة وذهنية عامة نعثر عليها لدى الفيلسوف والمتكلم واللغوي والمتصوف، ونموذج هذه الذهنية الذي يقدمه العروي هو محمد عبده الداعية الإسلامي المصري المعروف. الذي نشأ في بيئة "لا تكتفي بتحديد العقل بالمعقول"، بل تجعل هذا الأخير هو السابق. وهذا المعقول هو "العلم المطلق" سواء كان خبرا أو حكمة أو سنة أو سر إمام...كما ورد في صفحات الكتاب (96/99). وبناء على ذلك يخلص العروي بعد تحليل خاص ودقيق إلى الخلاصة أو الاستنتاج العام التالي كما يقول : " وهي أن حضور المنطق الأرسطي ،عند أنصاره المسلمين ،وعند خصومه لا يدل على ان الثقافة الإسلامية ثقافة عقل، لأن العقل الذي تختلف به مفهوم ملتصق بها ومفارق لما يعرف بنفس الإسم في المجتمع المعاصر. سمته أنه عقل المطلق لأنه وعاء لعلم مطلق. والعلم المطلق إذ لم يحدد، هو بالضرورة علم سابق على كل عقل".

هذا الحكم التجريدي الذي يطلقه العروي على العقل العربي الإسلامي مدعوم بشكل عميق وبتحليل وتفكيك المادة التراثية، وأيضا مسنود بالمنطقي الحجاجي المعروف عند العروي..

وقد يتساءل القارئ مع العروي وهو يصاحبه إلى حيث يريد ..كيف يمكن الوصول الى هذا الحكم ؟ وهل العقل العربي محدود بهذه الحدود والمفارقات؟ أم أن هناك آفاقا يمكن فتحها وولوجها لمناقشته ومقاربته؟.

يستمر العروي وأنت تقرأ تحليله أنه يوضح ميزة هذه الذهنية العربية الإسلامية التي تكمن فيما يطلق عليه ذ عبد الله العروي ب " عقل المطلق". ولنتساءل ما هو المعقول الذي يحدد ويحد العقل عند المسلمين؟ هنا يمكن العودة إلى كتاب نقله العروي إلى العربية و المعنون ب "دين الفطرة" ويمكن الوقوف على عناصر فيه تفيدنا أيضا في التعرف على مفهوم العقل عند الغرب للمقارنة والفهم.. التعريف أو التحديد الذي يقدمه العروي في كتابه "مفهوم العقل" هذا حين يقول: " كيفما كان العقل، سواء أخذناه في معناه اللاهوتي " الدين الاسلامي عقل" بمعنى فطرة؟ أو أخذناه في معناه الكلامي عند المعتزلة ،الرأي والتأويل والاجتهاد، أي الفهم والتمثيل لدى الإنسان الفرد ، أو أخذناه في معناه الأشعري أي " وجود عقل فوق كل فرد وقد يحل أحيانا في ذهن الفرد ، أو أخذناه في معناه الأشعري أي " وجود عقل فوق كل فرد وقد يحل أحيانا في ذهن الفرد لكن من مسلك غير عقلي...أي سكينة النفس" ..أو عن الفلاسفة كإبن حزم الذي يقرر أن "أن العقل هو ما يعقل العقل ويحده، لا ما يطلقه ويسرحه" كما هو وارد هذا السؤال في (ص97) ، فإنه كفعالية إنسانية أو فوق إنسانية ،يبقى دائما مسبقا بنص أو خبر أو علم. حتى المعتزلة لا يخرجون عن هذا الحكم، ..رغم أن العروي يميز لديهم فيما بين الموقف والمذهب .فالأول يتصف بالعمومية ولا يؤدي الى اليقين بقدر ما يبقى عند حدود الاقتناع "لأن تخطي الإقناع إلى اليقين يؤدي بالضرورة إلى قلب العقل إلى لاعقل وإغراق العقل الفردي فيما هو غيره". أما الثاني فهو البناء المدرسي المتبع أو السياسة المتبعة : "التي تهدف إلى عقيدة معينة".. رغم هذا التمييز الذي يجعل من الموقف عقلا إنسانيا قادرا على الإقناع ومن المذهب دوغسا.. راكنا إلى اطمئنان النفس ، فإن " العلم يتعلق دائما بخبر ، وأن عقد هذا العلم هو استحضار خبر حول حال أو حادث وهو ما يعرف بالنص" .هناك إذن ذهنية عامة في نظر العروي تتميز بالاستيفاء والحصر ، وتعتمد نظرية للعلم تجعل العقل موافقا لمعقوله، ولا تجعل منه أبدا منبع إبداع وإنشاء. والمهم في كل هذا هو أن معنى العقل هذا لا يتطابق أبدا والمعنى الذي نمنحه للعقل هنا والآن، وهذا هو أساس كل المفارقات. أساس يسميه ذ عبد الله العروي "عقل الزمن" ويقصد به " التطور والتغير لا بمعنى الظهور بعد الكمون"، وإنما الاستمرار في الظهور ..أي التاريخ. "عقل المطلق" هذا لم يعرف جدل علماء الكلام فقط ومناظرتهم بل عرف أيضا ما يسميه المؤلف "عقل العقل"، وهذا الأخير هو صناعة المنطق بكل ما تحتويه من قضايا وموسوعات وآليات.. فإذا كان "عقل المطلق " قد كيف العقل العربي وأدى به الى انحسار دائري لا مخرج منه، فما هو دور "عقل العقل" في تحديد ذلك العقل" ؟ ليس المشكل هو: هل صناعة المنطق في حد ذاتها تعرقل التوجه الى الواقع في كل زمان ومكان، وإن كانت شهادة التاريخ ترجم هذا الظن. المشكل هو : هل استيعابها في ظروف معينة، ظروف الترجمة والتعليم والتطبيق التي سادت في العالم الاسلامي، يعمل على العرقلة المذكورة أم لا؟".



بعبارة أخرى، اذا نظرنا الى ما انتهى الانتاج الفكري الإسلامي من انحطاط، علما بأنه اعتمد في جزء كبير منه على البرهان لجاز أن نتساءل، هل البرهان دور فارغ؟ وبالتالي هذا الدور هو مايفسر الهجوم الذي طاله رغم أنه هجوم يقتصر على المتأخرين ولا يمس المتقدمين؟ بكلمة، ما علاقة العلم المطلق بالمنطق؟ هل طوع العلم المطلق المنطق لكي يوافقه أم بالعكس حدث ما هو طبيعي ومناظر وافترضه الكثيرون، أي أسس المنطق علما استقرائيا مستقلا انتج فيما بعد عقلا يوافقه"؟ من موقعنا التاريخي هذا، نقول إن الجواب متضمن في السؤال. ومع ذلك لابد من الإشارة إلى الظروف التي لمت بهذا الاختيار .لقد كانت نظرة الثقافة الإسلامية إلى المنطق الأرسطي حسب العروي نظرة انتقائية مقارنة بالنظرة الغربية ، لم تدرك مركز المنطق ضمن الثقافة اليونانية ، كما كانت نظرة جزئية وبالتالي قطاعية .هذا لا يعني غياب الثقافة اليونانية المحيطة بالمنطقة الأرسطي عن فضاءات الثقافة الإسلامية ، كما لا ينفي ريادة الأوائل في بسط هذا المنطق والاشتغال به. من هذا يستنتج العروي مفارقة مضاعفة: الأولى تتعلق بميل أنصار المنطق الأرسطي (بالنسبة للأستاذ محمد عابد الجابري في تحليله لبنية العقل العربي الإسلامي يستثني ابن رشد الذي ينفلت من هذا الحكم..) .إلى "العلم الأفلاطوني الثابت الذي يكون فيه منطق القول هو منطق الكون ويكون الكلام هو الحق عينه". وبالنتيجة إلى نظرة أفلاطونية استنباطية. والثانية تتعلق بأعداء المنطق أولئك" الذين اكتفوا بقياس المماثلة وأعرضوا عن قياس الانطواء أو البرهان"، أولئك الذين قاموا فعلا باستقراء اللغة والشعر والنثر والفقه.. وكانوا أكثر وفاء لروح المنهج الأرسطي. الأنصار مزجوا بين المنطق والإلهيات في حين "استطاع الأعداء إبراز الجانب الاستقرائي في المنطق الأرسطي". أو ليس هذه إحدى غرائب التاريخ الإسلامي؟ من نتائج هذه القرابة أو المفارقة حصر وتوقيف صناعة المنطق والعلم سواء عند الأنصار أو الأعداء. (ص127).

كتاب العقل، كتاب يشتغل فيه العروي على المفارقات ..داخل هذه المفارقات عقل).. logosاهوة ساحقة" هي بكل بساطة هي أزمة التاريخ ..) وهو ما يسميه العروي في موضع آخر بالتأخر التاريخي في كتابه العرب والفكر التاريخي)، ونجد الأمر نفسه عند الراحل ذ الجابري حين يسمي هذا المشكل أو التأخر بالفجوة الميتافزيقية في كتابه "بنية العقل العربي". لكن يحلل ذلك محمد عابد الجابري في سياق فلسفي/انطولوجي ..خلاف العروي الذي يسكنه هاجس التاريخ والزمن ويمكن الوقوف في هذا الصدد على مفهوم التاريخانية عند العروي .

ويأتي هذا الكتاب كتاب مفهوم العقل عند العروي ليطرح من جديد وبكل جرأة وعقلانية واقعية ...ما هو مسكوت عنه في ثقافتنا ومحتمعنا وحياتنا العربية الإسلامية الراهنة وما يطبع سلوك المثقفين والأفراد من مفارقات ..لا ندعي أننا أحطنا بكل فصول الكتاب، فقط عرضنا بعض مفارقات العقل العربي بعجالة، ونريد أساسا في هذه المقالة أن نشرك القارئ في التفكير في أسئلة العروي الأساسية، لتأمل كل عناصر مشروعه الضخم .. ولنقل باختصار:

إن كتابات العروي - كما يقول رودنسون - "أذكى بمائة مرة من الأشياء السطحية التي يغرقنا بها أولئك الذين يعتقدون أنهم يتمسكون بالوقائع بازدرائهم التفكير".

****

احالات مرجعية وإشارات:

* لم نتعرض لكل المفارقات التي ذكرها العروي في كتابه واقتصرنا على بعضها فقط.

- انظر كتاب العروي مفهوم العقل ..

-عبد الله العروي الأيديولوجية العربية المعاصرة دار الحقيقة بيروت .

- هناك مقالة استأنسنا بها وهي "جينالوجيا العقل العربي أو عقل الحداثة عند عبد الله العروي للأستاذ إدريس كثير.

- انظر مقالاتنا المختلفة في جريدة ملفات تادلة الصادرة حول عبد الله العروي..

(تتمة) التقرير السنوي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان 2022

كما أنه ملتزم بتقديم تقارير دورية أمام كل لجن الهيئات التعاقدية والتعاهدية، وسبق له أن استقبل المقررة الخاصة حول الحقوق الثقافية.

◀ على مستوى الدستور:

تضمن الدستور المعدل في استفتاء 2011 البنود التالية:

ينصّ الفصل الخامس على:

اعتبار اللغة الأمازيغية لغة رسمية؛

صيانة الحسانية وحماية اللهجات والتعبيرات الثقافية المستعملة في المغرب؛

إنشاء مجلس وطني للغات والثقافة المغربية.

ينص الفصل 12 على أن السلطات العمومية لا يمكنها حل الجمعيات الثقافية والمنظمات أو توقيفها إلا بمقتضى مقرر قضائي.

تكفل المادة 25 حرية الفكر والرأي والتعبير وحرية الابداع والنشر والعرض في مجالات الأدب والفن والبحث العلمي والتقني.

يقر الفصل 26 بأن السلطات العمومية تدعم بالوسائل الملائمة تنمية الإبداع الثقافي والفني والبحث العلمي والتقني والنهوض بالرياضة، كما تسعى إلى تطوير تلك المجالات وتنظيمها بكيفية مستقلة وعلى أسس ديمقراطية ومهنية مضبوطة.

◀ على مستوى الواقع:

- دعم الفنون:

في إطار دعم الفنون الذي يرمي إلى تشجيع المشاريع الثقافية والفنية، في قطاع المسرح، والموسيقى والأغنية، والفنون الاستعراضية والكوريغرافية، والفنون والتشكيلية والبصرية تمت الموافقة على191 مشروعا:

80 مشروعا في قطاع الفنون التشكيلية والبصرية بمبلغ 1.534.500 درهم؛

53 مشروعا في قطاع الموسيقى والأغنية، والفنون الاستعراضية والكوريغرافية بمبلغ 5.800.000 درهم؛

58 مشروعا في مجال الجولات المسرحية الوطنية بمبلغ 9.98.000 درهم.

دعم قطاع النشر والكتاب برسم سنة 2022:

ترشح 1234 ملفا تم دعم 660 مشروعا فقط، بمبلغ إجمالي قدره 10.928.000 درهم.

- دعم نشر الكتب:

منح الدعم ل 337 مشروعا من أصل 718 مشروعا، بمبلغ إجمالي قدره 4 ملايين درهما.

- نشر المجلات الثقافية:

منح الدعم ل 60 مشروعا من أصل 105 مشاريع، بمبلغ إجمالي قدره 933.000 درهم.

- نشر المجلات الإلكترونية:

منح الدعم ل 4 مشاريع من أصل 8 مشاريع، بمبلغ إجمالي قدره 105 000درهم.

- التحسيس بأهمية القراءة:

منح الدعم ل 86 مشروعا من أصل 117 مشروعا، بمبلغ إجمالي قدره 3.481 درهما.

- المشاركة في المعارض الدولية للكتاب:

منح الدعم ل 28 مشروعا من أصل 129 مشروعا، بمبلغ إجمالي قدره 23.393 درهما.

- دعم مكتبات البيع:

منح الدعم ل 80 مشروعا من أصل 133 مشروعا، بمبلغ إجمالي قدره 1.964.000 درهم.

- مشاركة الكتاب المغاربة في إقامات المؤلفين:

منح الدعم ل 11 مشروعا من أصل 21 مشروعا، بمبلغ إجمالي قدره 139.000 درهم.

النشر الخاص بالأشخاص ذوي الإعاقة لم يتم دعم هذا المجال بدعوى عدم استجابة المشاريع المقترحة لمعايير الاختيار.

والملاحظ أن الدولة لا تخصص مشاريع ثقافية على غرار مشاريع برنامج "جسر التمكين"، لتشجيع الاندماج المهني لفائدة هذه الفئة، كما لا تخصص لها مراكز ثقافية في المجالات الإبداعية والفنية.

- دعم المسرح:

حصل قطاع المسرح على منحة دعم بلغت 9 ملايين و98 ألف درهم "استحقها 58 مشروعا في مجال الجولات المسرحية الوطنية، من خلال دعم 5 عروض لكل فرقة مسرحية وجمعية استفادت من هذه المنحة، بشكل موزع على مجموع التراب الوطني، بأغلفة مالية تراوحت بين 200 ألف درهم (حد أقصى) 140 ألف درهم (حد أدنى)". ولم تخصص الوزارة الدعم لإنتاج وترويج الأعمال المسرحية، مكتفية بدعمها لمجال الجولات المسرحية.

ويرى محللون أن على وزارة الثقافة مراجعة قوانين تنظيم الفن الرابع، وطرق دعمها للمؤسسات المسرحية؛ بالإضافة إلى تشجيع المسرحيين على البحث على الدعم من مصادر أخرى، والكف عن تنظيم عروض مجانية. وفي هذا الصدد أكد رئيس النقابة الوطنية لمهني الفنون الدرامية مسعود بوحسين، إن مسألة الدعم هذه تبقى خطوة ضرورية ومهمة لكنها غير كافية، إذ تحتاج إلى المزيد من الترشيد، والدليل على ذلك هو تجربة العشر سنوات من الدعم التي لم تخلف أي تراكم مسرحي نوعي مغربي خالص، يقنع المواطن بأن المال العام المصروف في هذا القطاع لم يذهب سدى.

كما أن الحكم على الأعمال المسرحية، وهي لا زالت على الورق، يفتقد للموضوعية لأن المسرح يجمع بين التأليف والسينوغرافيا والإخراج والممثلين والتقنيين، المسرح مشاهدة وإحساس، ومنح الدعم من عدمه على مشاريع على الأوراق يجعل اللجنة تفتقد للنزاهة والشفافية في دعم الأعمال المسرحية.

كما أن تنظيم بعض المهرجانات المسرحية على قلتها يفتقد للتنظيم، كما هو الحال بالنسبة للمهرجان الوطني لهواة المسرح في دورته الثالثة، الذي نظم في الفترة الممتدة من 26 إلى 29 أكتوبر 2022 بمدينة الفنون أسفي من طرف وزارة الشباب والثقافة والتواصل، قطاع الثقافة. وعقدت الفرق المشاركة اجتماعا وأصدرت بيانا تندد فيه بعدم صرف مستحقات الفرق المسرحية المشاركة، وعدم تمكين الفائزين بمستحقاتهم، ومنددة بمجموعة من الأعطاب التي تخللت عملية التنظيم.

- دعم إنتاج الأفلام السينمائية:

الأفلام التي استفادت من تسبيقات على المداخيل برسم الدورة الثانية لسنة 2022، أربعة أفلام طويلة، ووثائقي حول الثقافة والتاريخ والمجال الصحراوي الحساني، ووثائقي آخر وفيلمين قصيرين.

والجدير بالملاحظة أن مهرجان العيون للفيلم الوثائقي حول الثقافة والتاريخ والمجال الصحراوي الحساني، قد تم توقيفه ليلة قبل حفل ختامه من طرف والي الجهة، بسبب عرضه لفيلم فهم منه أنه يطعن في نسب وشرف إحدى القبائل الصحراوية، كما ألغي حفل توزيع الجوائز. وكان المركز السينمائي المغربي قد أصدر بلاغا أعرب من خلاله عن شجبه الواضح ورفضه القاطع واستنكاره العلني لفيلم "زوايا الصحراء .. زوايا الوطن"، مما أثار مجموعة من الانتقادات على المركز السينمائي المغربي، الذي استنكر وتبرأ من فيلم تم دعمه من طرف لجنة الدعم، وتم تحميل المسؤولية لمخرجة الفيلم، في حين تم استثناء كاتب السيناريو والمنتج، ولم يستطع أن يتحمل المسؤولية.

إن ملفات الدعم لبعض الأفلام تثير الكثير من الجدل، حول المعايير المعتمدة في الدعم، وعن عدم إخراج أعمال رغم توصل أصحابها بالدعم، والكثير من الاختلالات رغم تخصيص حوالي 24 مليار و100 مليون سنتيم من صندوق النهوض بالفضاء السمعي البصري لفائدة المركز السينمائي المغربي، تم منها تحويل 5 مليارات سنتيم إلى الصندوق الوطني للعمل الثقافي لإنشاء 150 قاعة سينمائية، وتخصيص 5 مليارات لإنتاج الأفلام و3 مليارات و100 مليون سنتيم لدعم المهرجانات السينمائية واستحوذ المهرجان الدولي للفيلم بمراكش على حصة الأسد.

ملاحظة عامة على الدعم الثقافي:

أفاد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أن وزارته تنفق أزيد من 14.6 مليار سنتيم على الأضرحة والزوايا، في إطار الهبات التي تقدمها سنويا إلى القائمين عليها من أجل الاعتناء بها والحيلولة دون زوالها، وصرح أن عدد الأضرحة 5038 ضريحا وعدد الزوايا 6534 وليا.

وكان الأولى أن تنفق هذه الأموال على مشاريع ثقافية يستفيد منها الأحياء، عوض صرفها على الأموات وأن تنشأ بها مكتبات التي لا يتعدى عددها 332 مكتبة.

- **عدد دور السينما:**

2005	.2010	2015	2019	2020	2021
141	70	31	30	27	31

الجهة:	العدد:	الجهة:	العدد:
طنجة الحسيمة تطوان :	07	مراكش أسفي:	04
جهة الشرق :	01	درعة تافلالت :	00
فاس مكناس :	04	سوس ماسة :	00
الرباط سلا القنيطرة :	06	كلميم واد نون :	00
بني ملال خنيفرة :	00	العيون الساقية الحمراء :	00
الدر البيضاء سطات :	09	الداخلة وادي الذهب :	00
		المجموع:31.	

نصف جهات المغرب لا تتوفر على قاعة سينمائية، رغم أن بعض المدن تنظم فيها مهرجانات دولية؛ مثل مدينة خريبكة التي ينظم فيها مهرجان السينما الإفريقية.

تكشف الإحصائيات الرسمية للمندوبية السامية للتخطيط أن عدد القاعات السينمائية في المغرب تناقص من 247 عام 1987 إلى 31 سنة1 202، وتقلص عدد الرواد من 4 مليون مشاهد 2005 إلى أقل من مليونين عام 2019 إلى 664 ألف عام 2021.

- المكتبات:

مجموع المكتبات 332 مكتبة، منها: 56 مكتبة بجهة طنجة تطوان الحسيمة، تليها جهة بني ملال خنيفرة ب 45 مكتبة. أما عدد المقاعد على الصعيد الوطني فهو 8538 مقعدا:27 في المائة بسوس ماسة و26.7 بطنجة تطوان الحسيمة.

ويبلغ عدد دور الشباب 669 مؤسسة.

ملاحظات لابد منها:

هذا العدد القليل من المكتبات يؤكد أن المغرب يعيش أزمة قراءة، حيث صنف المغرب قبل عشر سنوات من طرف اليونسكو في المرتبة 162 على الصعيد الدولي في مجال القراءة. وحسب تصريحات صادرة عن وزير الثقافة السابق في قبة البرلمان فإن نسبة 44 في المائة من الشباب المغربي لا يقرؤون.

ورغم أن الإحصائيات دائما محط نقاش نظرا لافتقادها للدقة في معظم الأحيان، إلا أن ذلك لا ينفي أن الغالبية لا تقرأ بسبب موجة الرقمنة الكاسحة، وصرف الاهتمام تجاه المحتويات الرقمية التي تتسم في غالبها بالضحالة والسطحية. هذا بالإضافة إلى أن من المعيقات الكبرى التعليم الذي يفتقد للتحسيس بأهمية القراءة، كما يفتقر في مناهجه وبرامجه للتدريب على القراءة وتحبيب القراءة للمتعلم، واتساع قاعدة الأمية وغياب فضاءات وأندية خاصة بالقراءة في المؤسسات التعليمية، وكلفة الكتاب التي تظل مرتفعة مقارنة مع الدخل المحدود، واعتبار الدولة الثقافة مجرد مجال فرجوي هامشي...

- الصحف:

احتل المغرب الرتبة 135 من بين 180 دولة في مؤشر حرية الصحافة، الذي أصدرته منظمة مراسلون بلا حدود عام 2022. ويعاني قطاع الصحافة في المغرب من أزمة عميقة، زادت من حدتها أزمة كورونا حيث أغلقت العديد من الجرائد. هذا الوضع أثر بشكل كبير على واقع الصحافة واستقلالية المؤسسات الإعلامية، ولعل ما زاده تفاقما هو استمرار متابعة الصحفيين واعتقالهم، مما انعكس سلبا على حرية التعبير والنشر. لهذا نجد أن الصحافة في المغرب، خصوصا المكتوبة، تعيش أزمة خانقة، وعدد القراء يتناقص يوما بعد يوم. وقد أصدر المنتدى المغربي للصحفيين الشباب مجموعة من التوصيات في التقرير الذي أصدره حول حرية الرأي والتعبير بالمغرب:

.تعديل مدونة الصحافة والنشر حتى تتلاءم مع المعايير الدولية، لا سيما في الشق المتعلق بعدم متابعة الصحفيين بموجب القانون الجنائي في القضايا المتعلقة بالنشر.

.إحداث آلية وطنية مستقلة لحماية الصحفيين، ووضع إطار قانوني يؤطر عمل الإذاعات الجمعوية بالمغرب.

.تعزيز دور الإعلام العمومي لكي يلعب دوره كاملا في الإخبار والتثقيف، ومد المواطن بالمعلومات التي تساهم في تشكيل رأيه بخصوص القضايا الجارية على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

تتمة ص 17



عن الغزالي وابن رشد:
مشاهد من جريمة اغتيال المصير

محمد علي لعموري

منذ سنوات مرت؛ "أيام العز" لدى عشاق فن السينما؛ جاءنا المخرج السينمائي المصري الجريء يوسف شاهين بعمل يحمل عنوانا دالا: "المصير".

الفيلم كان من بطولة الفنان المقتدر نور الشريف الذي لعب دور الفيلسوف العقلاني وقاضي قضاة الأندلس أبو الوليد بن رشد، وليلى علوي كامرأة مسيحية تعيش داخل مجتمع تتعايش فيه الديانات دونما مشاكل أو اقتتال، والفنان محمود حميدة في دور الخليفة المنصور حاكم بلاد الأندلس، والفنان والمطرب محمد منير كمغني شهير سيتعرض لمحاولات قتل على يد التكفيريين والمتشددين ممن ينصبون أنفسهم حراس الدين وسدنته والذين كانوا يكفرون كل من يحترف الغناء أو يتعاطاه، وفي الأخير ستتم تصفية المغني بفتوى دينية طائشة.

يناقش الفيلم تيمة في غاية الدقة وهي إشكالية محاربة العقل والتضييق عليه من طرف الفقهاء ذوي النفوذ والمقربين من دوائر القرار، ممن يجتمعون بالخليفة ويحملون إلى حضرته انتقادات ضد ما كان يكتبه ابن رشد من أفكار وما كان يناقشه من إشكاليات ذات العلاقة بالدين وعلاقته بالفكر وبالفلسفة.

كانت الفلسفة صنعة دخيلة على الأدب الكبير الذي تميزت به الثقافة العربية وهو الشعر.

وحتى لما جاء الإسلام ونزل القرآن، لم تخرج تركيبته اللغوية عن إطار الجرس الشعري المتمثل في السجع، فكانت بنية القرآن تزاوج في تناغم جميل ما بين الصياغة النثرية والجرس الشعري.

أعود لمشكلة الفلسفة ومصيرها في دنيا العرب والمسلمين. الفلسفة، هنا لم تجد الحاضنة والمرتع المناسب الذي يجعل منها ذات مكانة في تفكير المسلمين الذين كانوا قد تمثلوا الإسلام في إطار التسليم بقداسة النص وتبعية العقل لهذا الأخير.

حوربت الفلسفة وهي تشق طريقها نحو التأسيس لها كنتاج محلي يجعل منها فلسفة عربية وإسلامية، في إطار التبيئة والترجمة واستخدام إطارها النظري لمناقشة قضايا عربية/إسلامية.

كان أول الفقهاء المسلمين ممن تصدوا لها بالنقد والتجريح، الإمام الغزالي صاحب كتاب "تهافت الفلاسفة". الغزالي عاش تجربة متقلبة من العطاء الفلسفي بلبوس ديني، إلى التنظير الموسوعي في مجال الفقه بأمور الدين "إحياء علوم الدين"، إلى الخوض في النقد السياسي "فضائح الباطنية"، إلى التجربة الصوفية في نهاية المطاف "مشكاة الأنوار".

عاش الغزالي في العصر السلجوقي، وكيف مواقفه الدينية والسياسية مع ما اعتمل في المجتمع الإسلامي من عداء رهيب لكل ما هو دخيل من الثقافات الأجنبية وعلى رأسها الفلسفة.مات الغزالي وترك كتابا يكفر فيه الفلاسفة ويسفه رأيهم. ولما جاء ابن رشد بعد ما يزيد عن السبعين سنة، حاول رد الاعتبار للعقل الفلسفي القائم على الجدل والتفكر وطرح الإشكالات ذات الارتباط بهموم وقضايا المجتمع.

رد في كتاب رديف حمل عنوان "تهافت التهافت". على مزاعم الغزالي ودحض طروحاته حول تكفير الفلاسفة. وألف كتابا آخر بعنوان "فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة (الفلسفة) والشريعة (الدين) من الاتصال"، ليؤكد بأسلوب حجاجي عدم تعارض هدف الدين مع هدف الفلسفة؛ فكلاهما يحمل هم البحث والوصول إلى الحقيقة، وأن الحق لا يعارض الحق، بل يطلبه ويحث عليه، وأن الفلسفة أخت الدين لا يختلفان إلا في المنهاج الذي يسلكه طالب الحقيقة: إما سبيل العقل (التفكير العقلاني المنطقي) أو سبيل النقل (التفكير الوجداني والميتافيزيقي).

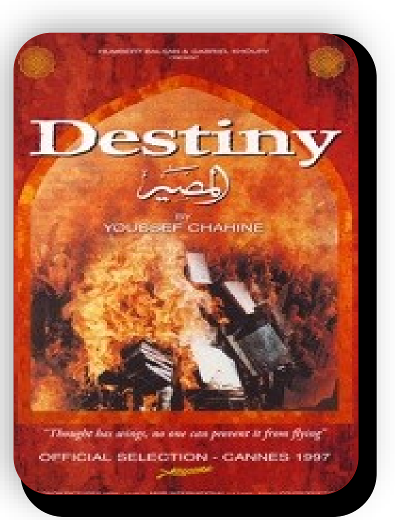
لما ظهرت كتب ابن رشد وقرأها الناس، لم يفهمها العوام، ولم يستوعب مضامين ما كانت ترمي إليه أفكار فيلسوف كبير مثل ابن رشد إلا الطبقة المثقفة من الفقهاء الذي كانوا مع الطرح الغزالي في محاربة الفلسفة، وكانوا على عداء تام مع الفكر الرشدي الذي كان يكشف عن تهافت أعداء العقل والتفكير العقلاني.

فيلم يوسف شاهين "المصير" يناقش تكالب السلطتين الزمنية والدينية لمحاصرة فكر ابن رشد ، بنفي الرجل من الأندلس والمناداة بحرق كتبه، لولا تهريب نسخ منها إلى مصر وإيطاليا لكان مصير كتابات ابن رشد الضياع.

يحكي الفيلم مصيرا بحجم المؤامرة على كل ما من شأنه سحب بساط السلطة من يد فقهاء كانوا دوما إلى جنب الخليفة يستفيدون من قربهم من دائرة السلطة السياسية لنشر الفكر الذي يكرس تبعية العقل للنقل، وخضوع المجتمع لسلطة الدين دون تساؤل أو استفسار أو نقاش يحضر فيه العقل كحكم وفيصل عند تعارض النص مع الواقع وغيرها من مشكلات العصر .

تم إخراس صوت العقل منذ زمن بعيد، وفيلم المصير يحكي صورا من هذه الجريمة التاريخية التي ارتكبها العرب والمسلمون باسم الدين وباسم الإسلام ضد التيار العقلاني الذي جسده ابن رشد في غرب الإسلام.

في مشهدين متشابهين أحدهما ظهر في بداية الفيلم وهو مصير العالم والفيلسوف الإيطالي



جيوردانو برونو الذي أعدمته الكنيسة بسبب أفكاره العلمية التي تعارضت مع ما كان سائدا في الأوساط من أفكار دينية مغلوطة حول مركز الكون وحول العالم ... والثاني في نهايته وهو الحكم السياسي/الديني على ابن رشد بالنفي خارج وطنه مع إعطاء الأمر بحرق كل كتبه.

منذ ذلك التاريخ، وبينما وصلت نسخ من كتب ابن رشد إلى إيطاليا ومنها إلى باقي أوربا، واستفاد منها الفكر الأوربي، كان المسلمون يتراجعون على مستوى الفكر والعلم والعطاء الثقافي، وبقي الحال هكذا يسود فيه الإستبداد السياسي من جهة، والتفكير اللاعقلاني من جهة أخرى؛ الشيء الذي كرس لنا تعطيل العقل وتقديس النصوص ومحنة الثقافة في ظل انتشار الخرافة باسم المقدس الديني.

(تتمة) التقرير السنوي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان 2022

● المآثر التاريخية :

تعتبر المآثر التاريخية من أهم الكنوز التي أهلت العديد من المدن المغربية لتصنف ضمن التراث العالمي، إلا أن الكثير منها يتعرض للإهمال، وتغاضي المؤسسات الوصية على حمايتها باعتبارها تؤرخ للوجود الإنساني. ونعطي بعض النماذج :

● قصر البحر بآسفي:

اكتمل بناؤه عام 1523 وتبلغ مساحته 3900 م2. يسمى هذا الموقع التاريخي باسم القلعة البرتغالية ،نسبة للبرتغاليين الذين دشنوه، باعتباره حصنا عسكريا عام 1508 على المحيط الأطلسي في مدينة أسفي. وقعت فيه تشققات كثيرة وتعرضت قاعدته السفلية للتآكل فقررت السلطات المحلية ووزارة الثقافة إغلاقه مخافة انهياره المفاجئ. ولازالت الجهات المسؤولة لم تجد الحلول العاجلة لإنقاذ هذه المعلمة من الانهيار.

● قنطرة امينفري بدمنات:

تدخل القنطرة ضمن الفضاءات المميزة للمنتزه الجيولوجي امكون، المصنف عالميا من طرف منظمة اليونسكو، والمصنف ضمن التراث الثقافي الوطني الواجب المحافظة عليه وفق ظهير 19 مارس 1949. تعاني من الإهمال من طرف المسؤولين، لعدم اتخاذهم إجراءات لحمايتها من الانهيار، بفعل بعض الممارسات التي تضر بها؛ حيث تم السماح بإقامة أكشاك فوقها، مما يعتبر إعلانا لبداية نهاية هذه المعلمة الجيولوجية بسبب حرمان أحجارها الكلسية من المياه.

+ تشويه متعمد لذاكرة مدينة مراكش التاريخية ولتراثها الإنساني:

أصدر فرع المنارة مراكش للجمعية المغربية لحقوق الإنسان عدة بيانات يحتج فيها على الإهمال الذي طال عدة مآثر تاريخية، فتحولت إلى أطلال نتيجة اللامبالاة، أو فقدت قيمتها التاريخية عندما تعرضت لتشويه معالمها بإدخال مواد الإسمنت والحديد والرمل الجاف في أعمال الترميم، وعدم احترام المعايير العلمية والتقنية والفنية:

سور مراكش الذي تم تشويه أبوابه التاريخية، وشكله الخارجي، وتكديس جنباته بالسكن العشوائي؛

كثرة الانهيارات في أجزاء سبق ترميمها أكثر من مرة، خصوصا على طول باب دكالة، قبور الشهداء، بيبة العيادي وقشيش، باب الدباغ، وباب إيلان وباب أغمات؛

فقدان ساحة جامع الفنا لقيمتها التاريخية وتحويلها إلى مطعم شاسع؛

بعض المآثر لم يتم إعادة ترميمها كأكدال، باحماد وقصر البديع...

+ قصبة الباشا التهامي (الكلاوي) بتالوين، إقليم تارودانت، جهة سوس ماسة:

تم بناؤها من طرف الباشا الكلاوي، وقد اعترفت منظمة اليونسكو بها كجزء من التراث العالمي سنة 1995، وتم إدراجها في قائمة اليونسكو للتراث العالمي، نظرا لقيمتها التاريخية والثقافية والمعمارية الفريدة، تدهورت أجزاء كبيرة منها وتحتاج إلى العناية والترميم.

الخروقات التي مست حرية الإبداع بالمغرب خلال سنة 2022

مصادرة رواية الكاتبة فاطمة الزهراء أمزكار "مذكرات مثلية" من المعرض الدولي للنشر والكتاب، المنظم في دورته 27 بمدينة الرباط، ومنع حفل توقيع الرواية المنظم من طرف دار أكورا للنشر والتوزيع، وتعرض الكاتبة لحملة من الكراهية والتشهير والعنف اللفظي والنفسي؛

سحب إدارة المعرض الدولي للكتاب كتاب " سوسيولوجيا التدين: دراسة في الاعتقاد والممارسة بالمجتمع القروي" للكاتب علي تيزنيت، وجرت عملية السحب بينما كان الباحث يعتزم عقد حفل توقيع الكتاب؛

مصادرة حراس سجن عين برجة، في ماي 2022، للرواية التي كان يكتبها سليمان الريسوني منذ نهاية 2021 واتلاف الحراس لجميع ملاحظاته ومذكراته؛

اتفاق عمر الراضي وسليمان الريسوني على كتابة رسائل لبعضهما البعض كل يوم أحد، بنية تحويلها في نهاية المطاف إلى كتاب أطلقوا عليه "رسائل الأحد "، ومصادرة الحراس لجميع الرسائل التي كتبها الصحفيان لبعضهما البعض؛

منع رضا بن عثمان من حيازة قلم للكتابة، واخضاع جميع الكتب للرقابة من طرف إدارة السجن التي تسمح فقط لبعض الكتب بالوصول، (عن أمنستي)؛

اعتقال الأستاذ علي عثمان، من أمام معرض الكتاب بالرباط، فور عرضه لمجموعته القصصية التي ينتقد فيها السلطات؛

منع تقديم كتاب حسين المجدوبي "المغرب في الفكر الإسباني"، جاء المنع بساعتين قبل أن يقدم في مكتبة بتطوان؛

منع فيلم "سيدة الجنة" من التوزيع في المغرب، وإصدار المجلس العلمي الأعلى والمركز السينمائي المغربي بلاغين، رغم أن الفيلم معروض في القاعات السينمائية خارج المغرب منذ شهر؛

يعد هذا المنع وهذا القمع تقييدا لحرية الفكر والإبداع، الذي تنص عليهما المادة 18 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وجميع المواثيق الدولية.

وفي اليوم العالمي للصحافة أدانت منظمة العفو الدولية حرمان المعتقلين السياسيين من حقهم في القراءة والكتابة؛ وهو ما يتعارض مع قواعد الأمم المتحدة النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء (ينبغي السماح للسجناء بالقراءة والعمل والوصول بانتظام إلى الصحف أو الراديو والوصول إلى المكتبة، وينبغي أيضا تمكين السجناء المحتجزين في مرحلة ما قبل المحاكمة من شراء كتب وصحف وأدوات كتابة).

● التوصيات:

ضرورة هيكلة الحقل الثقافي، وإيلائه الأهمية اللازمة؛

الرفع من الميزانية المخصصة للمجال الثقافي، مع تحديد المعايير بشكل دقيق وشفاف لصرفها ودعم المشاريع الثقافية؛

توفير الفضاءات العمومية المخصصة للأنشطة الثقافية والفنية، من مسارح، ودور سينما ومكتبات عامة، ودور الثقافة ودور الشباب، وينبغي أن تكون متاحة لجميع الجمعيات دون تمييز؛

تشجيع المبادرات الصاعدة والاهتمام بإبداعات الشباب؛

ضرورة اهتمام وسائل الإعلام بالمجال الثقافي عبر برمجة برامج ثقافية، ونقل مناظرات وندوات، وفتح نقاش عمومي حول الثقافة والتحسيس بأهميتها، وتنمية النقد والحوار وقبول الاختلاف؛

إدراج مواد دراسية متخصصة في المجال الفني والثقافي في أسلاك التعليم، وخلق شعب فنية متخصصة في المسرح والسينما والتشكيل في السلك الثانوي؛

احترام حقوق التأليف والملكية؛

تشجيع الجمعيات المهتمة بالمجال الثقافي، وتمويل مشاريعها، واحترام حرية التعبير والتفكير؛

ضرورة الحفاظ على التراث الإنساني المادي وغير المادي، واعتباره جزءا من الذاكرة الجماعية وحقا من حقوق الإنسان؛

اعتماد المعايير الفنية والتقنية والعلمية في الترميم؛

وجوب التقيد بالأبحاث التاريخية والعلمية المتعارف عليها في الصيانة والترميم.

المنتخب المغربي للدراجات يعسكر في ببني ملال استعدادًا للبطولة العربية لدراجة الطريق بالمملكة العربية السعودية



يشارك المنتخب المغربي للدراجات (ذكورا وإناثا)، إلى جانب منتخبات 11 بلد عربي، في البطولة العربية للسباقات على الطريق، التي ستقام بالعاصمة السعودية الرياض خلال الفترة الممتدة من 16 إلى 23 دجنبر الجاري.
وذكر بلاغ للجامعة الملكية المغربية للدراجات أن منافسات هذه البطولة، المنظمة بتعاون مع الاتحاد العربي للعبة، وتحت إشراف الاتحاد الدولي، سيخوضها أزيد من 400 متسابقا ومتسابقة سيتبارون في سباقات الفرق ضد الساعة وفردي ضد الساعة وفردي عام، ويمثلون المغرب وتونس والإمارات العربية المتحدة وسورية والبحرين وليبيا والجزائر وقطر والعراق ومصر، والبلد المنظم المملكة العربية السعودية.
واستعدادا لهذا الاستحقاق العربي الهام، يضيف المصدر نفسه، تخضع العناصر الوطنية لتجمع إعدادي منذ يوم 4 دجنبر الحالي بمدينة بني ملال، يضم أبرز أسماء الدراجة المغربية من الذكور والإناث.
وأشار البلاغ إلى أن الدراجة المغربية كانت قد تألقت في دورة الألعاب العربية بالجزائر (15-5 يوليوز 2023) بحصدها ذهبيتين في سباق ضد الساعة فردي بواسطة محسن الكوراجي، وحسب الفرق بواسطة الرباعي أشرف الدغمي ومحسن الكورجي وعادل العرباوي وأسامة خافي، بالإضافة إلى فضية السباق على الطريق حسب الفرق.

رجاء بني ملال يحقق الفوز الخامس على نظيره السلاوي برباعية نظيفة من بطولة القسم الثاني

يواصل فريق رجاء بني ملال لكرة القدم عروضه القوية، بعد تمكنه من تحقيق الفوز الخامس على حساب فريقي الجمعية الرياضية السلاوية برباعية نظيفة، بالملعب الشرفي ببني ملال يوم الأحد 10 دجنبر 2023، برسم الجولة 14، من بطولة الدوري الاحترافي القسم الثاني.
تمكن من خلالها فارس عين أسردون من بسط سيطرته على مجريات المباراة، الذين ركنوا الى الدفاع، لوقف المد الهجومي للمحليين، والذي أثمر الهدف الأول للفريق الملالي بواسطة اللاعب عبد الصمد نياني في (د 27) من بداية المباراة.
كما شهد الشوط الثاني من المباراة، اندفاع كبير للمحليين باتجاه مرمى السلاويين، مقابل تواضع كبير في أداء لاعبي الجمعية، مكنت من حصول رجاء بني ملال على ضربة جزاء ضيعها اللاعب رضوان الكروي في (د 50) من عمر المباراة.



وجاء الهدف الثاني بواسطة اللاعب كمال الصالحي في (د 59)، والهدف الثالث بواسطة اللاعب البرازيلي ريكاردو في (د 69) من اللقاء، فيما وقف الفريق السلاوي عاجزا عن مجاراة المد الهجومي الكاسح للملاليين، باضافة الهدف الرابع في الأنفاس الاخيرة من المباراة بواسطة اللاعب رضوان الكروي.
يشار، الى أن المباراة عرفت اشهار حكم الساحة زهير قديم الورقة الحمراء للاطار الوطني محمد البكاري بعد احتجاجه على الحكم الرابع.
وقد رفع فريق رجاء بني ملال رصيده الى 21 نقطة تحصل عليها من 5 انتصارات، و6 تعادلات، و 3 هزائم، فيما تجمد رصيد الجمعية الرياضية السلاوية في 9 نقاط.
س. صديق

فريق أولمبيك خريبكة يفوز على ضيفه شباب بنكرير في الجولة الرابعة عشرة



حقق فريق أولمبيك خريبكة فوزا مهما على ضيفه شباب بنكرير في مباراة الجولة الرابعة عشرة من بطولة القسم الثاني والتي احتضنها الملعب البلدي يوم الاحد 10 دجنبر 2023، بوادي زم، وذلك بهدف دون رد.
ووقع هدف المباراة الوحيد اللاعب الغاني كوامي ابوكو الذي استغل تمريرة كابيلو سيكانينغ وتلاعب بالدفاع والحارس واسكن الكرة في الشباك مانحا الفريق ثلاث نقاط ثمينة.
واحتكر فريق اولمبيك خريبكة الكرة لكن في غياب الفعالية بفعل التراجع الكلي لفريق شباب بنكرير الذي بحث عن تحصين دفاعه ومحاولات الاعتماد على المرتدات والبحث عن استغلال الكرات الثابتة التي كان يجد لاعبوا أولمبيك خريبكة يجدون صعوبة في التعامل معها.
ونجح أولمبيك خريبكة في توقيع هدف الفوز عن طريق كوامي ابوكو عشرون دقيقة قبل نهاية المباراة لينجح في الدفاع عنه وضمان ثلاث نقاط ثمينة أضافها الفريق الى رصيده.
وأشرك منير الجعواني العناصر التالية:
اسماعيل العلوي لمنور، محمد الدويك، زهير قطبي، نجيب كومية، أيمن سديل، رشيد ابو الزهر، أيمن الأواني، يوسف حكيمي، كابيلو سيكانينغ، رضوان الطوعامي، كوامي ابوكو.
وأجرى التغييرات التالية:
دخول زكرياء الصافي بديلا لأيمن الأواني
دخول خالد عبودو بديلا لرشيد ابو الزهر
دخول محمد الحوات بديلا ليوسف حكيمي
دخول أنور سطيلة بديلا لنجيب كومية للاصابة.

جامعة كرة القدم تصدر عقوبات تأديبية في حق رجاء بني ملال



أصدرت لجنة الانضباط بالجامعة الملكية لكرة القدم، عقوبات تأديبية في حق نادي رجاء بني ملال بعد الأحداث التي عرفتها مباراته الأخيرة أمام فريق شباب بنجرير برسم البطولة الاحترافية القسم الثاني، والتي انتهت بالتعادل الإيجابي بين الفريقين.
وطبقا لمقتضيات المادتين 76 و105 من قانون الانضباط فقد تم تغريم الفريق الملالي مبلغ 10000 درهم واللعب مقابلتين داخل الميدان بدون جمهور، وذلك بعد رمي الجمهور للمقذوفات في الملعب تسببت في حوادث خطيرة ما أدى إلى توقف المباراة مؤقتا.
كما تمت معاقبة نادي شباب بن جرير بإجراء مباراة واحدة (01) بدون جمهور، وتغريمه مبلغ 10.000 درهم، بعد رمي جمهوره لمقذوفات تسببت في توقف مؤقت للمباراة، ذلك طبقا لمقتضيات المادتين 105 و76 من قانون الانضباط.

العصبة الجهوية لكرة القدم ببني ملال خنيفرة تعلن عن افتتاح مدارس للتحكيم



أعلنت اللجنة الجهوية للتحكيم التابعة للعصبة الجهوية بني ملال خنيفرة لكرة القدم أنها ستشرع في فتح مدارس جديدة للتحكيم في عدة مدن بالجهة.
وأشارت اللجنة في بلاغ لها أنها ستفتح مدارس للتحكيم الخاص ب 11 لاعبا في كل من بني ملال وخنيفرة ودمنات وخريبكة وأزيلال ومريرت.
كما أعلنت اللجنة الجهوية للتحكيم في ذات البلاغ، أنها ستفتح مدرستين للتحكيم الخاص بكرة القدم داخل القاعة بكل من مدينتي خريبكة وبني ملال.
وحددت اللجنة شروط التسجيل في السن من 14 إلى 19 سنة، والمستوى الدراسي، في الثالثة إعدادي على الأقل للمتمدرسين، والباكالوريا بالنسبة للمنقطعين، فضلا عن القدرة البدنية على ممارسة التحكيم.

العدد 527 من 16 إلى 31 دجنبر 2023

الأطلس الكبير تستعد لاستقبال ألمع العدائين العالميين في ماراطون مراكش الدولي



تستعد مدينة مراكش لاستقبال ألمع العدائين وأبطال العالم، وذلك للتنافس على المراكز الأولى، خلال الدورة ال34 لماراطون مراكش الدولي، المرتقب تنظيمها من قبل جمعية الأطلس الكبير بالتعاون مع عدد من الشركاء، يوم الأحد 28 يناير 2024.

كما يرتقب مشاركة أزيد من 14000 عداء وعداءة، من مختلف أنحاء العالم، إضافة إلى العدائين المغاربة، سواء على مستوى الماراطون أو نصف الماراطون.

ويحذو اللجنة المنظمة والعدائين المشاركين، تحقيق رقم قياسي جديد، والنزول تحت ساعتين و9 دقائق، وهو التوقيت الذي تم تحقيقه العام الماضي، من قبل العداء الكيني كييت جيلبرت الذي احتل المركز الأول، فضلا عن تحطيم الرقم القياسي السابق، وهو في حوزة العداء المغربي هشام القواحي، بتوقيت ساعتين و6 دقائق و3 ثواني، وكذا على مستوى الإناث الذي هو ساعتين و25 دقيقة و 7 ثواني.

ويشكل ماراطون مراكش، منصة رياضية عالمية، يلتقي فيها العديد من مدراء ورؤساء ماراطونات دولية كبيرة، للحوار والتواصل، كما يشكل مناسبة لتنظيم العديد من الأنشطة الموازية من تكريمات، ولقاءات، وسباق الترحاب المخصص للأطفال، وفرصة أيضا لتعزيز مزيد من قيم التضامن والوطنية، والإشعاع والمحافظة على البيئة، والتنمية الرياضية والسياحية.

كما يعتبر ماراطون مراكش الدولي، مشتلا حقيقيا لاكتشاف النجوم، ومدرسة كبيرة لانطلاق عدد من العدائين العالميين، كعبد القادر مواعزيز، وعبد الرحيم الكومري، وجواد غريب، وغيرهم، وهو حاصل على الإعتماد المؤهل لبطولة العالم، التي نظمت ببكين سنة 2015، وأيضا على الإعتماد المؤهل للألعاب الأولمبية بطوكيو 2020، ما يجعله من أكبر وأهم الماراطونات في العالم.

يذكر أن الدورة السابقة فاز بلقبها العداء الكيني كييت جيلبرت، والعداءة المغربية كلثوم بوعسرية، وقطع جيلبرت المسافة بتوقيت (2 س 9 د و48 ث)، متبوعا بالمغربي عبد الله تاغرافت (2 س 9 د و50 ث)، فيما حل المغربي سفيان بوقنطار ثالثا بتوقيت (2 س 9 د و54 ث).

وفي فئة الإناث، قطعت العداءة المغربية كلثوم بوعسرية المسافة بتوقيت قدره (2 س 27 د و22 ث)، فيما حلت ثانية الإثيوبية تيجنيش جيبيسا تولو (2س 27 د و46 ث)، اما المركز الثالث فظفرت به الإثيوبية كذلك أيلي ويباليم باسازنيو (2 س 29 د و01 ث).

كما يشار إلى أن اللجنة المنظمة، يرتقب أن تنظم ندوتين صحافيتين، منتصف الشهر المقبل، الأولى بمدينة مراكش، والثانية في مدينة الدار البيضاء، والتي من المرتقب ان يترأسهما مدير الماراطون رئيس جمعية الأطلس الكبير الأستاذ محمد الكنيدري، لتسليط الضوء على فعاليات الدورة الجديدة.

5سنوت سجنا نافذا بحق متهم توبع على خلفية شغب الملاعب

أصدرت غرفة الجنايات الابتدائية بمحكمة الاستئناف بالرباط، يوم الاثنين 11 دجنبر 2023، حكما بالسجن خمس سنوات نافذة بحق متهم تمت متابعته من أجل إهانة الضابطة القضائية، وذلك على خلفية أحداث شغب عرفتها مباراة في كرة القدم في مارس من السنة الماضية.

ووجهت المحكمة للمتهم ، والذي شارك في اعتداءات طالت أفرادا من القوات العمومية خلال مباراة جمعت الجيش الملكي والمغرب الفاسي بالرباط، تهم "تكوين عصابة إجرامية وإهانة الضابطة القضائية".

وكانت غرفة الجنايات الابتدائية بالمحكمة ذاتها قد قضت في أكتوبر من سنة 2022، في هذه النازلة التي توبع فيها 63 متهما من بينهم 59 تمت متابعتهم في حالة اعتقال،



بأحكام تراوحت بين البراءة وسنتين حبسا نافذا من أجل تهم منها على الخصوص "تخريب تجهيزات في اطار جماعات باستعمال القوة ، والسرقة الموصوفة وعرقلة سير الناقلات في الطريق العام وارتكاب العنف العمدي بمناسبة تظاهرة رياضية".

جمعية أشبال تامدة تتألق في المحطة الثانية للعدو الريفي الفيدرالي بطنجة



حققت جمعية أشبال تامدة أزيلال لألعاب القوى، نتائج جيدة خلال المحطة الثانية للعدو الريفي الفيدرالي الذي نظمته الجامعة الملكية المغربية للألعاب القوى، يوم السبت 09 دجنبر الجاري بمطاف مالاباطا بمدينة طنجة برسم الموسم الرياضي 2023/2024.

واستطاعت الجمعية خلال هذه التظاهرة الرياضية التي شهدت منافسة قوية بين مختلف العداءات والعدائين والأندية والجمعيات الرياضية المنضوية تحت لواء الجامعة الملكية المغربية للألعاب القوى، احتلال الرتبة الرابعة على الصعيد الوطني برصيد 70 نقطة.

وخلال هذه المحطة حققت جمعية أشبال تامدة أزيلال لألعاب القوى، نتائج متميزة سواء على مستوى الترتيب الفردي أو الجماعي، تؤكد المستوى المشرف لعداءات وعدائي الفريق.

فعلى مستوى الترتيب الفردي فئة الفتيان، احتل العداء زهير رضوان المرتبة الأولى، وزميله بلال محفوظ المرتبة الرابعة، ولدى فئة الشابات احتلت الشابة ابتسام الراشيقي المرتبة السادسة، فيما احتل مصطفى كروم المرتبة السابعة في سباق فئة الكبار وابراهيم تمساسنوت المرتبة الثامنة في سباق فئة الشبان، وزين الدين وريع المرتبة العاشرة فئة الكبار.

وعلى مستوى الترتيب الجماعي، وفي السباق الخاص بفئة الشبان، احتلت الجمعية المرتبة الأولى، والمرتبة الثالثة في سباق الفتيات والمرتبة الثانية في سباق فئة الشابات، والمرتبة السابعة في سباق فئة الكبار.

برنامج الدورة الخامسة عشرة من البطولة الوطنية الاحترافية "إنوي" للقسم الثاني

في ما يلي برنامج الدورة الخامسة عشرة من البطولة الوطنية الاحترافية "إنوي" للقسم الثاني في كرة القدم: المقررة يومي السبت والأحد:

السبت 16 دجنبر (الثالثة بعد الزوال)

– جمعية سلا.... وداد فاس

-شباب أطلس خنيفرة.... رجاء بني ملال

-شباب بن جرير.... الكوكب المراكشي

-الاتحاد الإسلامي الوجدي.... شباب المسيرة

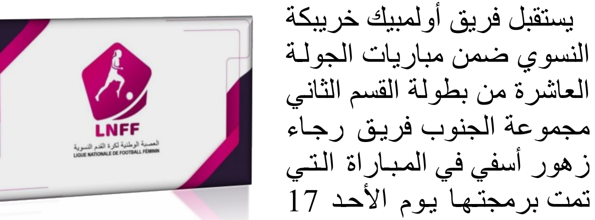
الأحد 17 دجنبر (الثالثة بعد الزوال)

-الاتفاق المراكشي..... أولمبيك خريبكة

-النادي المكناسي.... الراسينغ الرياضي

-سريع وادي زم.... سطاد المغربي

-د. الحسني الجديدي.... أولمبيك الدشيرة (الرابعة بعد الزوال)



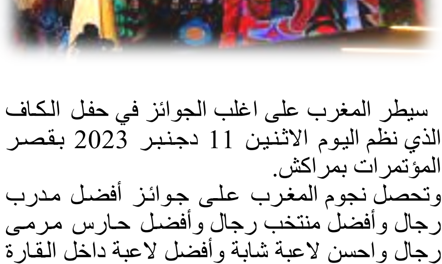
فريق أولمبيك خريبكة النسوي يستقبل فريق رجاء زهور أسفي

يستقبل فريق أولمبيك خريبكة النسوي ضمن مباريات الجولة العاشرة من بطولة القسم الثاني مجموعة الجنوب فريق رجاء زهور أسفي في المباراة التي تمت برمجتها يوم الأحد 17 دجنبر 2023 بداية من الساعة الثانية بعد الزوال على أرضية الملعب البلدي بخريبكة.

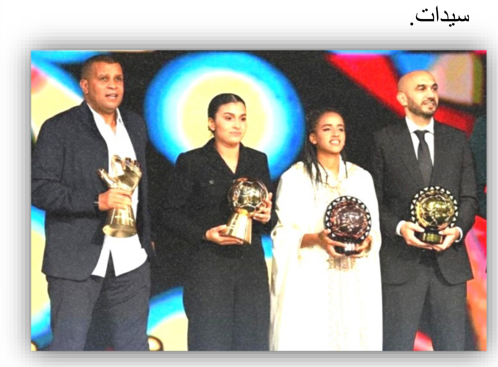


المغرب يسيطر على جوائز الاتحاد الافريقي"CAF AWARDS 2023"





سيطر المغرب على اغلب الجوائز في حفل الكاف الذي نظم اليوم الاثنين 11 دجنبر 2023 بقصر المؤتمرات بمراكش.
وتحصل نجوم المغرب على جوائز أفضل مدرب رجال وأفضل منتخب رجال وأفضل حارس مرمى رجال واحسن لاعبة شابة وأفضل لاعبة داخل القارة سيدات.



كما ضمت التشكيلة المثالية لأفضل 11 لاعبا في القارة لاعبين مغربيين هما أشرف حكيمي وسفيان امرابط.
وفاز وليد الركراكي مدرب المنتخب الوطني المغربي بجائزة أفضل مدرب في أفريقيا وسجل الركراكي إنجازا تاريخيا مع المنتخب المغربي بحصول أسود الأطلس على المركز الرابع في مونديال قطر 2022 ، في إنجاز غير مسبوق للكرة العربية والأفريقية.



كما ظفر المنتخب المغربي بجائزة أفضل منتخب في أفريقيا ، بعد أن كتب إنجازا غير مسبوق بحلوله في المركز الرابع ، ليكون أول منتخب عربي وأفريقي يحقق هذا الإنجاز في كأس العالم.



وفاز حارس عرين اسود الاطلس والهلال السعودي ياسين بونو بجائزة أفضل حارس مرمى في أفريقيا للعام الجاري 2023 ، ولأول مرة في مسيرته.

وعلى مستوى السيدات فازت لاعبة الجيش الملكي فاطمة تكناوت بأحسن لاعبة تمارس داخل القارة السمراء فيما فازت نسرين الشاد بأفضل لاعبة شابة بالقارة الافريقية.

اللاعب الدولي المغربي بلال الخنوس يتوج بجائزة"الأسد البلجيكي"

فاز اللاعب الدولي المغربي، بلال الخنوس، بجائزة "الأسد البلجيكي" لعام 2023، والتي تُمنح لأفضل لاعب من أصول مغاربية في الدوري البلجيكي الممتاز.
وتمكن لاعب خط الوسط الهجومي لـ "راسينغ غينك"، الذي يخلف مواطنه طارق تيسودالي حامل اللقب مرتين عامي 2021 و2022، من التفوق على المغربي الآخر إسماعيل قندوس مدافع "لاغانتواز."
وشارك الخنوس البالغ من العمر 19 عاما، والذي يحظى بالرسمية مع فريق منطقة الليمبورغ منذ الموسم الماضي، على الخصوص، في منافسات كأس العالم 2022 مع المنتخب المغربي ومن المتوقع أن يلعب أول كأس أمم إفريقية له في يناير المقبل.
أما بالنسبة للاعبات، فقد منحت جائزة "بيلجيان ليون أوارد 2023" للدولية المغربية سكينة وزراوي، مهاجمة نادي أندرلخت الهولندي.

تعيين بادو الزاكي مدربا جديدا لمنتخب النيجر



أعلن اتحاد النيجر لكرة القدم، الخميس، في بيان صحفي، عن تعيين بادو الزاكي مدربا لمنتخب النيجر بعقد يمتد لعامين.
ويدخل هذا التعاون الجديد بين أسد الأطلس الأسبق والهيئة المسيرة لكرة القدم النيجرية حيز التنفيذ اعتبار ا من 1 دجنبر 2023 وحتى 30 نونبر 2025.
وبحسب البيان الصحفي الذي نقلته وكالة أنباء النيجر، فإنه بالإضافة إلى مهامه كمدرب وطني، سيكون للسيد زكي مهام أخرى، من بينها إعادة هيكلة وتنشيط المديرية التقنية الوطنية، والإشراف والدعم التقني للمنتخبات الوطنية للفئات الدنيا، والمساهمة في إنشاء أكاديمية النخبة الوطنية وتشغيلها الفني. كما كلف الاتحاد الناخب الوطني الجديد بهدف تأهيل منتخب النيجر لإحدى مسابقات الكاف أو الفيفا الكبرى خلال فترة ولايته.
وأضاف المصدر أنه سيتم تعيين زكرياو إبراهيم، مدربا مساعدا للناخب الوطني.
وبحسب المصدر نفسه، فإن الاتحاد حرص على "تقديم امتنانه لوزارة الشباب والرياضة والفنون والثقافة على دعمها وكذا للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم على التسهيلات التي قامت بها لإبرام هذا العقد."
وهكذا يعود بادو الزاكي، بعد فترته القصيرة كمدرب للسودان، والتي انتهت في غشت الماضي، إلى التدريب من بوابة منتخب النيجر.
وسيتولى المهمة خلف ا لإبراهيم زكرياو، الذي كان يتولى منصب المدرب المؤقت للمنتخب الوطني الأول لكرة القدم في النيجر، منذ أكتوبر بعد عدم تمديد عقد الفرنسي جان ميشيل كافالي، الذي دفع ثمن فشل منتخب النيجر في التأهل لكأس الأمم الإفريقية 2023، حسبما ذكرت وكالة الأنباء النيجرية.

برنامج مباريات المنتخب المغربي في كأس أفريقيا 2024

تنطلق بطولة كأس الأمم الإفريقية 2024 في دولة الكوت ديفوار يوم 13 يناير 2024، وتستمر لمدة أربعة أسابيع. يشارك في البطولة 24 منتخباً، تم تقسيمهم إلى ست مجموعات، كل مجموعة تضم أربعة منتخبات.
وكشف الاتحاد الإفريقي لكرة القدم "كاف" برنامج مباريات المنتخب الوطني المغربي في دور المجموعات لنهائيات كأس الأمم الإفريقية 2024، والتي ستقام في دولة الكوت ديفوار.
ويستهل المنتخب المغربي مبارياته في المجموعة السادسة بمواجهة نظيره التنزاني، يوم الأربعاء 17 يناير 2024، في الجولة الأولى، على أن يواجه، في الجولة الثانية، نظيره من جمهورية الكونغو الديمقراطية، يوم الأحد 21 يناير 2024، ثم يواجه نظيره الزامبي، في الجولة الثالثة، يوم الأربعاء 24 يناير 2024.

طرح بيع تذاكر بطولة كأس الأمم الافريقية "كان 2023"

أعلنت الكنفدرالية الإفريقية لكرة القدم (الكاف)، يوم الخميس 14 دجنبر 2023، عن طرح تذاكر بطولة كأس الأمم الإفريقية "كان-2023" بكوت ديفوار، للبيع عبر الشبابيك.
وأوضحت (الكاف)، في بيان على موقعها الالكتروني، أن هذه العملية ستمكن جمهور كوت ديفوار من اقتناء التذاكر في عين المكان بالنسبة لهذه البطولة القارية التي ستنطلق يوم 13 يناير المقبل.



وأضافت أن أسعار التذاكر تتراوح ما بين 5.000 فرنك إفريقي (حوالي 8 دولارات) للفئة الثالثة، و10.000 فرنك إفريقي (حوالي 16 دولارا) للفئة الثانية، و15.000 فرنك إفريقي (حوالي 24 دولارا) للفئة الثالثة.
وحسب (الكاف) فقد تم اختيار 12 مدينة إيفوارية لبيع التذاكر ، وهي ياموسوكرو، وبواكي، وكورهوغو، وسان بيدرو، وغراند بسام، وكوكودي، وبلاتو، وبينغرفيل، وسونغون، وأنياما، ويوبوغون، وأدجامي.
وأشارت الى أنه بالنسبة لمرحلة بيع التذاكر عبر الإنترنت، التي تم إطلاقها في 9 نونبر، فقد تم بيع أكثر من 30 ألف تذكرة، مضيفة أن عملية البيع عبر الإنترنت لا تزال متاحة للمشجعين خارج كوت ديفوار ، عبر موقع : http://tickets.cafonline.com/AFCON"
و ستقام المرحلة النهائية من كان 2023 (النسخة الرابعة والثلاثون) في الفترة من 13 يناير إلى 11 فبراير 2024 في 5 مدن وهي أبيدجان، بواكي، كورهوغو، سان بيدرو، وياموسوكرو.

(Suite) La géopolitique dans la coopération pour le développement durable dans la région pacifique : vision, tensions et impacts

4.2 **Vision géopolitique déséquilibrée**
L'espace pacifique a fait son éruption brusque dans la modernité. C'était lors de l'attaque de Pearl Harbor par l'aéronavale nippone de décembre 1941. Suite à cela les Américains et ses alliés ont riposté contre les Japonais. Et ces attaques ont rapidement transformé le pacifique d'un espace de théâtre de la 2de Guerre mondiale. Le pacifique est passé d'un espace vide ordonner par les crises en son sein, à une zone de compétition. « Le passage d'un monde atlanticocentré au XXe siècle à un monde asiaticopacifique centré au XXIe siècle ». (Victor, 2005 : 58). La région pacifique s'inscrit dans à une nouvelle vision géopolitique par sa position géographique et les opportunités. En dépit elle est plus que jamais courtisée par tous les acteurs internationaux rivaux et cela pour longtemps. Ce qui nous amène (Yves Lacoste, 1993) a souligné que la géopolitique constitue « Les rivalités de pouvoirs ou d'influences sur des territoires et les populations qui y vivent ». Dans la région toutes les puissances se sont rattachées par des îles héritées de la colonisation, mis à part la Chine. Cela s'explique la vision géopolitique déséquilibrée des acteurs internationaux du pacifique.

4.3 **Inégalités entre États et territoires**
Dans la région pacifique tout comme la plupart des pays sudistes, les inégalités socioéconomiques restent un obstacle pour le développement. La moitié du XXe et XXIe siècle, les bailleurs de fonds internationaux intensifient leurs politiques d'aide publique au développement dans ces pays du sud. De ce fait, les USA, le Japon, la France et la Chine des bailleurs de fonds occupent un rang considérable sur le développement de la région. Tandis que, l'Australie et la N-Zélande contribuent environ 55 % comme étant les partenaires bilatéraux de la région. En 2022, la région reçoit 10 millions d'euros pour la résilience des systèmes alimentaires de l'UE. Ce dernier est considéré comme un partenaire stable. La Banque mondiale et asiatique de développement est parmi les partenaires multilatéraux importants de la région. En dépit la croissance sociale et économique donne une image impressionnante des économies du pacifique. Certes les bailleurs de fonds menaient des actions incontournables pour la région, mais un enjeu considérable reste sur le changement climatique. (Fouad M, et coll., 2021) montrent que « les États insulaires du pacifique ont encore du mal à avoir accès aux financements climatiques. Et cela est réalisé grâce aux réformes qu'ils doivent accomplir pour se conformer à leurs exigences, lesquelles sollicitent lourdement leurs faibles capacités », mais la pauvreté constitue un souci majeur dans la région. Nous avo
ns constaté qu'il apparaît de déséquilibre en termes de partage des ressources naturelles entre les pays et territoires de la région. Outre il se caractérise un cercle vicieux d'une faible production sur la croissance socioéconomique dans le pacifique. Autrement dit, il demeure dans certains États et territoires un manque des investissements directs étrangers pour mettre en œuvre le développement durable. C'est ainsi que les inégalités socioéconomiques appréhendaient une menace néfaste pour le développement durable de la région.

---

[1] Organisation de coopération et de développement économique
[2] Comité d'aide au développement
[3]Aid publique au développement
[4] « FEMM-Forum Economic Ministers Meeting »
[5]Les nouveaux acteurs des États émergents, les ONG, des firmes multinationales, l'opinion publique, les médias, etc.
[6] Pearl Harbor une base navale de l'US Navy américaine des îles Hawaï (île Oahu)

A suivre

Vives félicitations à Mr. Imad Edine RAIHANI à l'occasion de la soutenance sa thèse de doctorat

Il nous a fait grand plaisir d'assister, le jeudi 07/12/2023 à 11 h, à la salle de thèses, Faculté de médecine et de pharmacie de Marrakech à la soutenance de la thèse de doctorat intitulée :

« Le profil vaccinal des enfants immunodéprimés et leurs familles»,

de Mr Imad Edine RAIHANI, devant un Comité scientifique composé de;

Mr Rada Noureddine, professeur en pédiatrie et rapporteur,

Mr Bouskraoui Mohammed, doyen de la faculté de médecine et de pharmacie de Marrakech, chef de service et professeur de pédiatrie A au CHU Mohammed VI de Marrakech et Président,

Du Jury composé de :

Mr Admou Brahim, chef de service et professeur d'immunologie au CHU Mohammed VI, et de

Mme Tassi Noura, chef de service et professeur des maladies infectieuses au CHU Mohammed VI.

Cette recherche explore avec audace les intrications des vaccins et leur incidences sur le profil des enfants immunodéprimés en relation avec leur environnement tant socio-familial que médico-sanitaire, elle vise en outre à révéler les liens complexes entre l'environnement et le profil vaccinal, allant au-delà d'une simple interaction.

Nos félicitations les plus sincères à Mr Imad Edine RAIHANI pour cette réalisation remarquable.

Nos respects aux professeurs et maitres, Mr Rada Noureddin, Mr le Doyen, Bouskraoui Mohammed, Mr Admou Brahim, Mme Tassi Noura dont les contributions précieuses ont grandement enrichi le débat.

Cette soutenance qui a eu lieu à la Faculté de médecine et de pharmacie de Marrakech, a été gratifiée de la mention Très honorable et des félicitations des membres du jury, a été également recommandée à l'échange avec les universités étrangères et proposée au prix de thèse.

Nous félicitons et partageons la joie et la fierté des familles RAIHANI et EL IDRISSI a l'occasion cette immense réussite.

RECOMMANDATIONS DES VERTS MAROCAINS



MR. Mohammed ABIR

Nous faisons suite à votre message du 17 courant, et avons le plaisir de vous faire parvenir, ci-après, nos recommandations comme demandées par vos soins , à apprécier pour une nouvelle approche qui doit prendre en considération les changements et les nouvelles attitudes du peuple d'Afrique vis-à-vis des nations nanties "anciens colons".

Cette nouvelle attitude reflète l'émancipation économique, sociale et politique sollicitée par les générations d'aujourd'hui, aspirant établir de nouveaux rapports avec les institutions financières internationales pour :



1/ Assistance technique, financière et économique favorisant la croissance endogène, aux moyens de facteurs de production nationaux.

2/ Accords de nouvelles lignes de financements à long terme à des taux d'intérêts bonifiés, voire nuls devant éradiquer la vulnérabilité sociale et les problèmes écologiques dus aux GES (USA-CHINE) (préservant les sols et les forêts en danger, acidification des mers et des eaux douces, l'explosion démographiques et l'urbanisation anarchiques).

3/ Mise en place en faveur des pays d'Afrique émergents des lignes de financements afin :
- préserver les océans
- lutter contre la déforestation
-réduction des déchets (économie circulaire)
- privilège des produits locaux
-réduction de la consommation d'énergie
- favoriser l'éclore d'une économie nationale intravertie, devant être à l'origine de création d'emploi et évitant par la même l'émigration des jeunes vers les métropoles

4/ Les différents types de financements à mettre en place pour poursuivre autrement les réformes (protection sociale)

- collecter des sources de fonds et les orienter vers des activités de lutte contre le réchauffement climatique en favorisant les priorités autochtones
- combiner les types de financement aux fins de maximiser la capacité d'un pays à faire avancer les priorités nationales en matière de lutte contre le réchauffement du climat
- renforcer les capacités d'appropriation nationale et la gestion de fonds destinée à la lutte contre la dégradation de l'environnement

5/ La politique des institutions internationales doit viser l'ensemble des pays défavorisés par la mise en place de financements appropriés pour se soustraire du joug de l'ancien colonisateur.

6/ Les réformes, règlements et protocoles des instances internationales doivent être contraignants à l'encontre des pays industrialisés, qui en principe, doivent collaborer à l'éradication des problèmes écologiques dont ils sont les principaux responsables, sachant que les PVD ne produisent que 3.8% des GES.

Telles d'une manière succincte nos recommandations.

Fondation verte pour la citoyenneté intelligente.



L'herpès

Le virus pénètre dans la muqueuse de la bouche. Ce premier contact avec le virus herpétique a le plus souvent lieu dans l'enfance (entre 6 mois et 4ans en général)

Préparé par: B. ZIGZI

*L'herpès est un virus qui se sépare en deux catégories, le virus **herpès simplex de type 1** (HSV-1) et le **virus herpès simplex de type 2** (HSV-2). Ce sont des virus latents qui perdurent tout la vie, sans forcément déclencher de crises symptomatiques (bouton de fièvre, herpès génital).*
*Le virus est **très contagieux** lorsqu'il y a des symptômes mais peut également l'être dans sa forme asymptomatique. **Plus de la moitié de la population** mondiale de moins de 50 ans serait porteuse du virus. L'**herpès oro-facial** ne nécessite pas de médicaments spécifiques car il disparaît spontanément dans la plupart des cas. En revanche, **un traitement** est nécessaire en cas **d'herpès génital** pour la personne infectée et ses partenaires*
Deux virus responsables de l'herpès : e virus HSV1 est responsable des infections herpétiques de la partie supérieure du corps. L'infection peut atteindre la bouche, la cornée de l'œil, la peau... ;le virus HSV2 est à l'origine des infections herpétiques de la région génitale (herpès génital).Toutefois, de plus en plus d'infections génitales dues à HSV1 sont observées. Elles sont favorisées par les pratiques sexuelles bucco-génitales.

QU'EST-CE QUE L'HERPÈS LABIAL OU "BOUTON DE FIÈVRE" ? L'herpès labial, appelé couramment "bouton de fièvre", est une maladie virale cutanée récidivante, se manifestant au niveau des lèvres, à la jonction entre la peau et la muqueuse.

Elle est due à un virus du groupe Herpès appelé Herpès simplex virus 1 (HSV1), présent dans l'organisme depuis une primo-infection ancienne.
La primo-infection herpétique : premier contact avec le virus de l'herpès ; Le virus HSV1 n'est présent que chez l'homme qui le transmet par contact direct (baiser par exemple) ou par la salive.
Lors de la contamination, le virus pénètre dans la muqueuse de la bouche. Ce premier contact avec le virus herpétique a le plus souvent lieu dans l'enfance (entre 6 mois et 4 ans en général).
Cette primo-infection passe fréquemment inaperçue.
Mais dans certains cas, le virus est responsable d'une gingivo-stomatite herpétique très douloureuse :
La fièvre est souvent élevée à 39°C.
Les gencives sont gonflées et sur toute la muqueuse de la bouche apparaissent des érosions (volumineuses aphtes) recouvertes d'un enduit blanchâtre. Ces ulcérations peuvent déborder sur les lèvres et le menton.
Des ganglions enflés sont présents au niveau du cou.
L'haleine est mauvaise, la déglutition est douloureuse et l'alimentation très difficile.
La guérison a lieu en 10 jours environ.
La réactivation du virus herpétique : apparition d'une poussée d'herpès labial : Une fois dans l'organisme, le virus de l'herpès chemine dans les nerfs sensitifs correspondant au territoire infecté et se loge dans un ganglion nerveux où il reste « endormi ».
À tout moment, sous des influences diverses (infection concomitante, fatigue, exposition au soleil, règles...), le virus se multiplie et, en longeant les nerfs, revient coloniser le territoire de la peau initialement infecté en provoquant des lésions beaucoup moins étendues mais volontiers récidivantes. C'est alors qu'apparait l'herpès labial ou " bouton de fièvre ".
90 % des adultes hébergent le virus de l'herpès HSV-1 à l'état latent, sans symptômes. Seuls 20 % présentent des manifestations cliniques récidivantes.
LES SYMPTÔMES DE L'HERPÈS DE LA LÈVRE OU "BOUTON DE FIÈVRE" : L'herpès labial apparaît généralement sur le bord externe d'une lèvre, d'un seul côté, et à la jonction entre la peau et la muqueuse.
Il forme un « bouquet » de vésicules situé sur une zone de rougeur, formant un bouton de fièvre. Les vésicules contiennent un liquide clair riche en virus. Elles se rassemblent parfois en formant une bulle, puis se rompent.
Elles font alors place à une croûte qui recouvre la lésion et tombe en quelques jours.
Une légère fièvre peut accompagner cette éruption.
Des signes précurseurs apparaissent 6 heures à 2 jours avant l'arrivée d'un bouton de fièvre :
une chaleur, une sensation de brûlure et de tension localisées à une petite partie du contour de la bouche, laissant apparaître une rougeur ;
des picotements et des démangeaisons.



Il faut savoir reconnaître ces symptômes car le traitement local doit être commencé dès leur apparition.
L'herpès labial est contagieux dès l'apparition des signes précurseurs de l'éruption jusqu'à l'apparition des croûtes.
Si la personne gratte les lésions des lèvres puis porte ses mains au niveau des yeux, le virus peut être responsable d'une kératite le plus souvent d'un seul œil avec :
douleurs et rougeur de l'œil ;
gêne à la lumière ;
et quelquefois présence de vésicules sur les paupières.
LES FACTEURS DÉCLENCHANT LES POUSSÉES D'HERPÈS LABIAL : Les réactivations du virus responsable de l'herpès labial sont favorisées par de nombreux facteurs. Ainsi, la survenue d'un bouton de fièvre est-elle plus fréquente dans les situations suivantes :
lors d'une infection accompagnée de fièvre ;
après une exposition au soleil ou au froid ;
au moment des règles ;
après un stress ou un épisode de fatigue ;
lors d'un traumatisme ;
après une opération chirurgicale ou une maladie ;
en cas de baisse de l'immunité (utilisation de corticoïdes et d'immunosuppresseurs)
Les dangers de l'herpès : Si vous êtes en bonne santé, l'herpès ne présente normalement pas de danger mais il peut être pénible à vivre. Les complications possibles (mais rares) sont la méningite ou l'inflammation du cerveau. D'autre part, l'herpès oculaire peut entraîner des lésions oculaires et même une cécité. L'herpès génital a évidemment un impact considérable sur la vie sexuelle et entraîne beaucoup d'inconfort.
L'herpès peut être dangereux chez les sujets fragiles (personnes immunodéprimées, femmes enceintes, nourrissons). Peut-on alors mourir de l'herpès ? C'est heureusement très rare mais pas impossible chez le personnes dont le système immunitaire est affaibli, notamment les nourrissons. Cela peut notamment entraîner des lésions cérébral..

REF:https://www.ameli.fr/assure/sante/themes/herpes-
www.qare.fr/sante/herpes/



La géopolitique dans la coopération pour le développement durable dans la région pacifique : vision, tensions et impacts

Zaid Ben MHADJOU MMADI

PROFIL
Juriste de Formation, Droit Public, j'ai pu acquérir une connaissance approfondie en droit de l'homme, en droit international, ainsi qu'en droit social. Mon champ de préférence et de maîtrise est surtout les droits de l'homme et libertés publiques, ainsi que les relations internationales. D'autres intérêts portent les sciences politiques, puis la décentralisation et l'aménagement territorial.
FORMATION
Doctorant à l'Université Hassan II (faculté des sciences juridiques économiques et sociales de Mohammedia) 2017
Master II : Diplomatie et Arbitrage International à l'Université Hassan II de CASABLANCA (la
Faculté des Sciences Juridiques Economiques et Sociales de Mohammedia) 2018
Licence d'Etudes Fondamentales Droit Public à la Faculté des Sciences Juridiques
Economiques et Sociales de Tanger 2015
DEUG en Sciences Juridiques- section française à la Faculté des Sciences Juridiques
Economiques et Sociales de Tanger 2014
Baccalauréat Littéraire, au lycée de Fomboni, Mohéli-Union des Comores 2011

2.4 **Stratégies pour le développement du pacifique**

La région pacifique est avant tout qualifiée d'un espace stratégique. Cela grâce à sa position géographique reliant plusieurs voies maritimes : Océan indien, l'Asie et les Amériques. Il est donc évident que l'octroyer le statut d'un espace pacifique géopolitique et stratégique dynamique. Cependant, les stratégies associaient par le développement sont liés par la politique d'aide publique au développement. Or que c'est un modèle qui suscite successivement des critiques néfastes dans la région pacifique. Il est traité d'un modèle qui permet les acteurs d'exercer une politique d'ingérence aux pays de la région. En 2001, lors de la réunion de l'OCDE (CAD) et celle de 2002 à Johannesburg, se fixent la feuille de route en s'appuyant sur l'agenda d'action de 2015-2030 pour le développement. Nous rappelons que le CAD de l'OCDE est reconnu par les bailleurs de fonds bilatéraux comme l'organe capable de coordonner les activités de coopération pour le développement durable. Il s'agit sur les stratégies de la politique d'APD, poursuit par les acteurs de mobiliser et rassembler autour des objectifs convenus toutes ressources : financières, humaines, connaissances, etc., pour concrétiser les initiatives de développement durable. Force est de constate que les stratégies de l'APD, émanant de l'extérieur financière, sanitaire, et technique permettent d'y remédier certains problèmes dans nombreux pays et territoires de la région pacifique. Autrement dit, ils sont devenir un rouage pour les économies dans le pacifique. Mais les résultats escomptés pour le développement sont loin d'être probants pour la région. Nous tenons à souligner que cette politique d'APD permet d'identifier les tensions entre protagonistes dans la région pacifique.

3. Tensions géopolitiques entre les puissances et les pays émergents

3.1 **Océan pacifique comme espace de conflit d'intérêts**

Le pacifique demeure une région plus désirée par les divers acteurs du monde. Le continent insulaire est considéré comme un champ des tensions puisqu'il est convoité nombreuses puissances du monde. Il s'agit en effet de grandes puissances traditionnelles et les nouveaux acteurs émergents. En revanche deux d'entre eux qui font l'objet de tensions géopolitique, géostratégique et géoéconomique dans la région notamment la Chine et les États-Unis. L'ère de XXI^e^ siècle retient l'attention d'une époque d'enjeux géopolitique, stratégique, de la mondialisation, mais également de basculement de l'ordre mondial. Pour (R. D'École, 2014) « ces acteurs sont multiples et leurs nécessités ou leurs ambitions hétérogènes entrent parfois en compétition voire en conflit qu'il s'agisse, entre autres, d'enjeux de développement ou de ressources. Des relations entre acteurs qui peuvent se voir d'autant plus exacerbées si une situation d'urgence venait à se produire ». C'est en des opportunités en ressources naturelles, et des routes maritimes relient les connexions de ports internationaux. Il n'est pas donc anodin que cet espace ressemble dans son sein tous les acteurs internationaux. Par ailleurs, les tensions sont liées par le positionnement des multiples bases navales au sein de la région. S'agissant ici d'une base navale américaine, une base navale chinoise, une base navale française, et une base navale indienne, pour ne citer qu'eux chacun préserve ses intérêts. Cela explique qu'il existe de vives tensions dans la région pacifique. Sauf qu'ils n'ont pas fait une menace d'affrontement direct en armée.

3.2 **Concurrence à l'égard des partenaires**

La région pacifique reste un espace dynamique du XXI^e^ siècle. C'est pourquoi nous observons l'arrivée massive des nombreux investisseurs dans la région pacifique. Autrement dit, il s'est opéré de différents partenaires qui affichent une volonté soutenue en faveur de développement durable du pacifique. Ce qui explique l'amplification de la concurrence dans le marché dans la région. En effet, la démographie galopante, et une main d'œuvre qualifiée favorisent une concurrence vis-à-vis des partenaires ambitieux dans la région pacifique. Alors que, l'OCDE dans son document du forum mondial sur la concurrence de 2002 stipule que « Des liens solides unissent la politique de la concurrence et de nombreux piliers clés du développement économique […]. Des preuves convaincantes affluent du monde entier. Elles confirment que la hausse des niveaux de concurrence s'est associée, sans équivoque, à une croissance économique accrue, à une meilleure productivité, à une augmentation des investissements et à une progression des niveaux de vie moyens. » C'est dans cette optique que la concurrence est importante pour le bon fonctionnement des marchés au bénéfice de la population de la région. Stiglitz, prix Nobel d'économie 2001, affirme que « Une politique de concurrence sérieuse ne constitue pas simplement un luxe que pourraient s'offrir les pays riches. C'est une vraie nécessité pour tous ceux qui s'efforcent de bâtir des économies de marché démocratiques ». (Stiglitz J, 2001). En 2008 lors du forum économique des ministres des pays membres du forum des îles pacifique à Vanuatu des dispositifs ont été mis en place pour contrôler la concurrence dans la région. La région considère comme une opportunité pour empêcher toute forme de concurrence entre les acteurs dans la région.

3.3 **Crispations sur la croissance économique et politique**

L'espace pacifique demeure la région qui unit presque les grandes puissances économiques et militaires du monde. Certains acteurs ont à peine commencé à se doter des stratégies politiques et économiques cohérentes dans la région pacifique. En effet, des acteurs notamment les États-Unis, le Japon, la Chine, l'Inde, la France et la Russie, s'affirment comme les puissances incontestables de la région pacifique. Tandis que, les nouveaux acteurs émergents montrent de plus en plus leur détermination pour les détrôner. Ceci dit que les menaces économiques, politiques et même militaires sont inévitables dans la région. À cela les flux des échanges commerciaux s'accompagnent par des crispations dans le pacifique. Les États-Unis ont toujours été considérés comme un acteur majeur de la région pacifique. Et, la Chine avec ses relations économiques et commerciales est devenue un acteur essentiel dans la région. Sur le plan économique, les États -Unis en 2022 à Washington ont annoncé une somme de 810 millions de dollars (99 milliards franc pacifique CFP). Quant à la Chine s'efforce de jouer un rôle du leader de la région Asie-Pacifique. Selon la Banque Mondiale, la croissance économique des pays en développement d'Asie de l'Est et du Pacifique s'est accélérée de 5,1 % en 2023. Et cela était contre 3,5 % en 2022 en faveur de la réouverture de l'économie chinoise. (B. M. rapporte 30 mars 2023). Nous avons constaté qu'une guerre économique, politique s'oppose entre les États-Unis et la Chine dans la région pacifique. La région était dans l'ère coloniale sous domination occidentale, américaine et japonaise et a suis jongler ses différents systèmes extérieurs.

4 Impacts liés à la coopération dans le pacifique

4.1 Difficultés au sein des relations internationales

La moitié des années 1990, début des années 2000, le monde subit un bouleversement. Aujourd'hui la question des relations internationales tourmente les experts, universitaires, la façon d'aborder les problèmes liés à la discipline. Cela s'explique par l'émergence des catégories d'acteurs et les multiples tensions qui s'intensifient dans le monde. Nous assistons dans ces dernières années sur la scène internationale des nouveaux acteurs qui basculent de plus en plus l'ordre mondial. Nous avançons que, ces différents acteurs ont des pouvoirs qui n'avaient pas auparavant. Ces derniers menacent l'hégémonie des anciennes puissances. Pour Hans Morgenthau (1956 : 699), « les relations internationales sont comme des rapports des puissances et donnent aux acteurs étatiques une place prééminente en leur sein ». Ensuite, les évènements de ces dernières années, les conflits russo-ukrainiens, israélo-palestiniens, conflits périphériques en Afrique, et la montée des groupes terroristes placent le monde dans une impasse sans excédent. Par ailleurs, ces conflits fragilisent les relations internationales. Nous avons constaté que, l'ONU et les grandes puissances perdent le monopole de garantir la « paix et la sécurité » telle la mission depuis 1945. Selon P. Boniface (2022) « Le monde occidental a perdu le monopole qu'il a eu pendant à peu près cinq siècles ». Enfin, le dilemme lié dans les relations internationales dans ce monde contemporain n'est pas anodin. Car les relations internationales à travers leurs pertinences constituent l'équilibre des pouvoirs ou la puissance militaire. C'est-à-dire ils se basent entre le « hard at soft power ». Nous pouvons dire que le droit international ne se divise pas, il défend le respect et l'égalité de tous.

Suite p: 21


STOP
GENOCIDE
GAZA